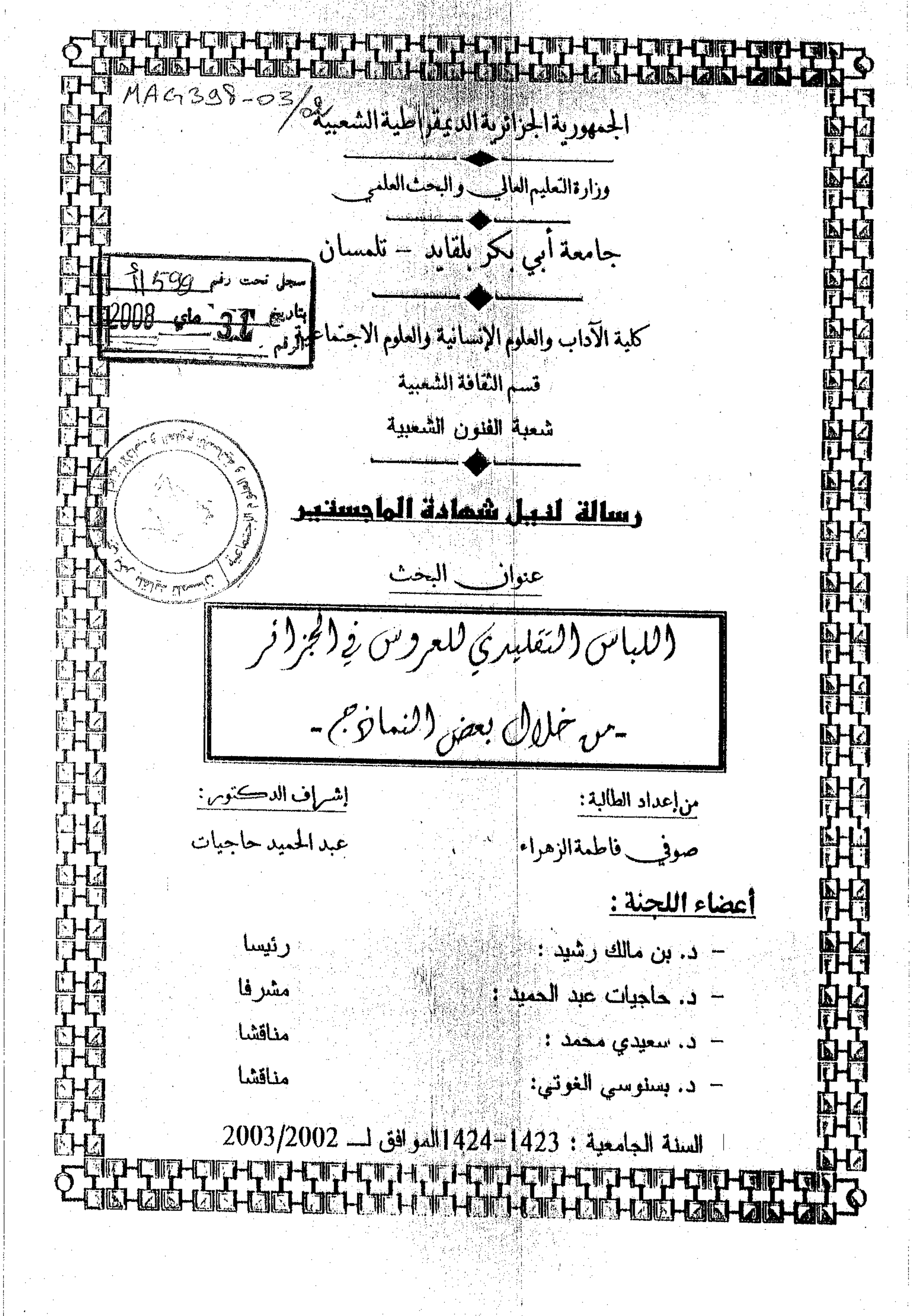


MAG398-03/

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

سجل تحت رقم 1599 أ
بتاريخ 31 ماي 2008
الرقم

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

شعبة الفنون الشعبية

رسالة لنيل شهادة الماجستير

عنوان البحث

اللباس التقليدي للعروس في الجزائر
-من خلال بعض النماذج-

من إعداد الطالبة: صوفي فاطمة الزهراء

إشراف الدكتور: عبد الحميد حاجيات

أعضاء اللجنة :

- د. بن مالك رشيد : رئيسا
- د. حاجيات عبد الحميد : مشرفا
- د. سعيدي محمد : مناقشا
- د. بسنوسي الغوتي: مناقشا

السنة الجامعية : 1423-1424الموافق لـ 2002/2003

إهـــــداء

إلى الّذين قال فيهما الحق تبارك و تعالى :

"و قضى ربك ألاّ تعبدوإلاّ إيّاه و بالوالدين إحسانا"

والديّ الكريمين حفظهما الله و أطال في عمرهما .

إلى أختي العزيزة

و إلى كل زميلاتي و زملائي الذين أيدوني و شجعوني على إتمام هذه الرسالة.

كما لا أنسى كلّ تلاميذتي بمدرسة "صغار المكفوفين" .

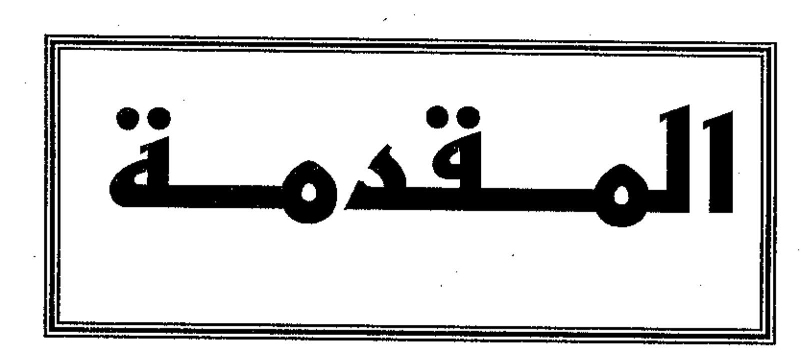
إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة هذا العمل.

كلمة شكر

أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من قدم لي يد العون و كان له الفضل في إنجاح هذا البحث، من أساتذة و طلاب و زملاء .

و أخص بالذكر الأستاذ المشرف "عبد الحميد حاجيات"، وكذا الأستاذ بنمعروف بلحاج و حمتو محمد ياسين.

و إلى كل من لم يبخل علي بتوجيهاته و نصائحه، له مني كل الشكر و التقدير.


المقدمة

المقدمة

لقد حفّز تنوّع وغنى الفنون التّقليديّة في بلادنا الباحثين إلى تناولها بالدّراسة والبحث والتّفحيص نظرا لأهمّيتها التّاريخيّة والفنّية.

ويعدّ اللّباس التّقليدي شكلا من هذه الفنون الّتي تزخر بها الجزائر، لما يحمله من بعد ثقافيّ واجتماعيّ، ذلك أنّ ارتداء اللّباس عبر العصور شكّل مظهرا لتطوّر المجتمعات ورقيّها. كما استخدمت الملابس للدّلالة على المستوى الاجتماعي للأفراد، فتميّزت كلّ طبقة بألبسة خاصّة بها من حيث موادّها وألوانها وطريقة صنعها وزخرفتها.

وتعتبر الجزائر من البلدان الّتي حضيت بوجود أنواع شتّى من الألبسة التّقليدية وبالخصوص بعد نزوح الأندلسيين والأتراك إليها، ممّا زاد من رفعة الذّوق الجزائري، حيث بدا تأثيرهم واضحا من خلال مختلف الألبسة الّتي استعملها الجزائريّون وبالخصوص المرأة. وحتّى تميّز بينها وبين غيرها من النّسوة استطاعت الجزائريّة أن تصوغ هذه الملابس على طريقتها وذلك بإعطائها طابعا خاصّا و طرازا متنوّعا ومميّزا.

وبالرّغم من تنوّع فنّ اللّباس التّقليديّ في بلادنا و تفرّده على غيره من الألبسة من حيث الشّكل والتّنويع إلاّ أنّ قلّة الدّراسات في مثل هذه الميادين جعلت مكتباتنا لا تتماشى والتّطوّر الّذي شهده هذا الفنّ، و ظلّت المراجع والعناوين تهتمّ بمعظم الفنون الأخرى، كفنّ العمارة أو الفنون التّشكيليّة وغيرها ما عدا فنّ اللّباس. وقد لاحظنا هذا الأمر من خلال اطّلاعنا على مختلف الكتب المهتمّة بالأعمال التّقليديّة.

كما أصبحت مختلف فنون الجزائر نادرة إذا ما قورنت بفنون الدّول الأخرى، ويرجع ذلك إلى عدم العناية بها عناية كاملة و انشغال الكثير من

المبدعين بأشياء تجلب لهم الرّبح الكثير، فقد أصبح اتّباع العصرنة والتّخلّي تدريجيّا عن كلّ ما هو تقليديّ سمة من سمات المجتمع.

وكان تخصّصي في الفنون الشّعبيّة في مرحلة ما بعد التّدرّج واعزا إلى دراسة اللّباس التّقليدي النّسوي وبما أنّ هذا الميدان يتّسم بالشّساعة في الجزائر، آثرت أن أخصّص هذه الدّراسة للباس العروس الجزائريّة لما يحويه هذا الفنّ من قيمة تاريخيّة و فنّية، حتّى نتمكّن من معرفة عاداتنا وتقاليدنا المرتبطة بالأفراح والأعراس.

ولقد امتدّ عملي إلى مناطق مختلفة وذلك حتّى يتسنّى لي المقارنة بين منطقة وأخرى من حيث التّشابه والاختلاف وتأسيسا على هذا وقع اختياري على نماذج من المدن الآتية: تلمسان– الجزائر– عنّابة –باتنة، تيزي وزو وغرداية.

وكانت الرغبة ملحة في دراسة معظم المدن الجزائريّة إلا ّأنّه لضرورة منهجيّة وتقنية مرتبطة بنقص المعلومات وصعوبة التّنقّل حالا دون التّطرّق إلى معظم المدن ودفع بي الأمر إلى التّحديد والتّحدّث عن بعضها، عسى أن يقوم باحثون آخرون بدراسة و تكملة موضوع الملابس التّقليديّة الجزائريّة.

ولقد خضع اختيار هذه المدن لمقاييس تتّصل بشهرتها باللّباس التّقليديّ من جهة، حتّى صار مرتبطا بها ارتباطا وثيقا، ومن خلاله يمكننا التّعرّف على المدينة أو المنطقة بسهولة، ومن جهة أخرى ساعدني الحظّ لأجمع بعض المعلومات الخاصة بتلك المدن سواء بفضل بعض المراجع التي تناولت موضوع الملابس أو عن طريق المشافهة عند ذوي الاختصاص.

وتبقى هذه الاهتمامات نابعة من إيماني العميق بوجوب التّعرّف على تراثنا الشّعبيّ والتعريف به عبر مختلف مناطقنا الغنيّة وإضاءة جانب من جوانبه المهمّة.

فلكلّ أمّة إرثها المحفوظ الّذي يغطّي مختلف جوانب الحياة. والتّراث الشّعبي بمختلف أشكاله وأنواعه يعدّ جزءا من إرث هذه الأمّة الحضاري والّذي

من واجبها المحافظة عليه وترقيّته، ومن أمثلة هذا، الزّيّ التّقليديّ الّذي يعتبر عموما من المظاهر الّتي تفرّق بين أجناس الشّعوب وتحدّد أصلها. والجزائر هي من البلدان العربيّة الغنيّة والشّهيرة بألبستها التّقليديّة والّتي عادة ما تتماشى ومناسباتها وعاداتها وتقاليدها المنتشرة عبر مختلف مدنها.

و لكنّنا نتساءل ما إذا كان هذا اللّباس وخاصّة لباس المرأة موحّدا في كلّ القطر الجزائري؟ وإذا خصّصنا حديثنا عن لباس العروس مثلا فهل تشترك كل ّالعرائس في شكل ونوع اللّباس الّذي ترتديه أم هناك اختلاف؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هي ميزات ومظاهر كلّ لباس ؟

وللإجابة على كل ّالتّساؤلات الّتي تعترض كل دارس لمثل هذا الفنّ، اتّبعتُ منهجا وصفيّا تحليليّا، تطرّقت فيه إلى وصف الأشكال والزّخارف الخاصّة بالألبسة بوجه عامّ ولباس العروس (ليوم الزّفاف) بوجه خاصّ.

وأنا ألجّ هذا الموضوع واجهتني مشاكل وصعوبات عديدة، فأهمّها قلّة المراجع في هذا المجال لأن مكتباتنا تفتقر إلى مثل هذه الدّراسات إذ أنّ أغلبيّتها تناولت مختلف الفنون ما عدا اللّباس، و ما توفّر منها تحدثت عن الملابس النّسويّة الإسلاميّة بصفة عامّة ولم تشير إلى ملابس المرأة الجزائريّة إلاّ بإشارات خفيفة، وإن كان أغلبها باللّغة الأجنبيّة، كما اقتصرت هذه الأخيرة في دراستها على الألبسة التّقليديّة الجزائريّة بصفة عامّة ولم تخصّص جانبا لدراسة لباس العروس، إضافة إلى إهمالها الفترات التّاريخية وكثرة الاختلاف في تسمية بعض الألبسة مثل "الغليلة، الغلالة – القفطان، الخفتان – القبقاب القرقاب ..." لذا استعنت بالصّور الفوتوغرافيّة للإلمام أكثر بالجوانب الهامّة من هذا الموضوع.

هذا إلى جانب قضيّة المصطلحات التقنيّة والفنيّة التي تفتقدها بعض القواميس.

ولأنّني ركّزت بالخصوص على البحث الميداني، لاقتني أيضا بعض الصّعوبات الأخرى عند زيارتي لبعض المتاحف، إذ لم يسمح لي بالدّخول إلى

جناح الألبسة التّقليديّة أو أخذ بعض الصّور، كما تلقّيت وعودا من هيئات مختلفة من الوطن بإرسال صور عن اللّباس لتدعيم هذا البحث لكن لم يحصل ذلك.

وبالمقابل يجب أن أنوّه إلى المساعدة الفائقة الّتي قدّمت لي من طرف مسئولي "المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلاميّة" (بالجزائر العاصمة) بالخصوص عمّال مكتبة المتحف اللّذين أفادوني بمراجع وصورا هامّة، أعانتني كثيرا في بحثي.

كما تلقّيت أيضا إعانات كبيرة من طرف مصمّمين وصنّاع وحرفيّين في هذا المجال من مدن باتنة، تيزي وزو وتلمسان إلى جانب بعض المختصّين في الخياطة و الإبداع من مدينة الجزائر العاصمة.

وعلى هذا الأساس ارتأينا أن نقسّم هذا البحث إلى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

أمّا المدخل فقد تضمّن تاريخ اللّباس و مظاهره عبر مختلف العصور.

وتناولنا في الفصل الأوّل اللّباس التّقليدي النّسوي في الجزائر وأهمّ التّأثيرات الّتي عايشها الشّمال الإفريقي من خلال نبذة تاريخيّة. كما قسّمنا الفصل إلى ثلاثة أقسام، احتوى كلّ منها على ملابس متنوّعة، منها ما هي خاصّة بالبدن والأخرى بالرّأس والبعض الآخر بالقدم. وتميّزت كلّها بالتّنوّع والتعدّد. وتضمّ ملابس البدن عدّة مجموعات أهمّها الجلابيب إلى جانب السّترات ومنها القصيرة كالكراكو وأخرى طويلة ومتفاوتة كالغليلة والقفطان. أمّا المجموعة الأخرى فتضمّ السّراويل بمختلف أنواعها. إضافة إلى الأحجبة كالحايك والملحفة... وأخيرا الأحزمة المتنوّعة ومنها الجلديّة والقماشيّة الّتي تطرّز بالذّهب والفضّة. أمّا ملابس الرّأس فتمثّلت في أنواع من القلانس والأوشحة وفيما يتعلّق بأحذية القدم فهي لا تقّل أهميّة عن الملابس الأخرى وتميّزت هي الأخرى بالتّنوّع. كما ختمت الفصل بالتّطرّق إلى أهمّ الحليّ والمجوهرات التّقليديّة الجزائريّة ومنها العصائب، العقود، القلائد، السّلاسل الذّهبية، الأساور، الخواتم، الأقراط والخلاخل.

أمّا الفصل الثّاني فقد خصّصناه للّباس التّقليدي لعروس مدينة تلمسان. تعرّضنا خلاله إلى تاريخ المدينة وأهمّ الميادين الّتي ميّزتها من حياة تجاريّة وفنّية. كما ركّزنا على أهمّ الملابس الّتي يشملها جهاز العروس وما تتزيّن به خلال حفل العرس وسلّطنا الضوّء بالخصوص على مميّزات لباس يوم الزّفاف.

بينما اقتصر الفصل الثّالث والأخير على ذكر نماذج أخرى للباس العروس من أنحاء مختلفة : -الجزائر العاصمة- عنّابة- باتنة- تيزي وزّو وغرداية. واستعرضنا في نفس الفصل أهمّ الحليّ الّتي تستعملها العروس حين ارتدائها لتلك الألبسة.

وأنهينا البحث بخاتمة استخلصنا من خلالها أهمّ النّتائج الّتي توصّلنا إليها كما ركّزنا بالخصوص على إبراز دور الحرفي و مكانة الصّناعات التقليديّة.

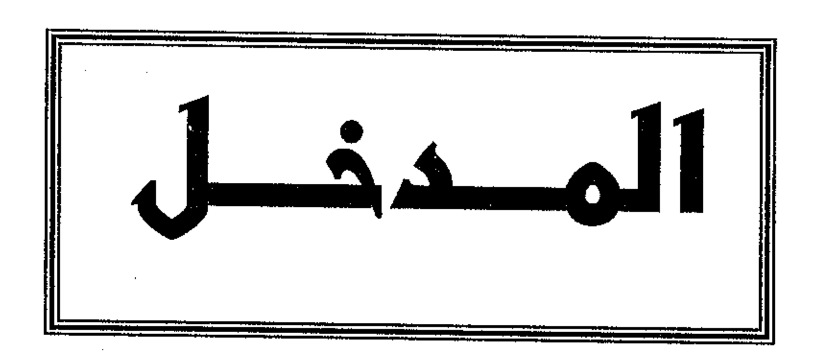
- كما تعرّضنا إلى ذكر بعض الأسباب الّتي كانت وراء تخلّي المرأة الجزائريّة عن استعمال اللّباس التقليدي في حياتها اليوميّة، عدا بعض المناسبات كالزّفاف مثلا.

وأخيرا تحدّثنا عن التّأثير الغربي على العادات الاجتماعيّة والحرص على المحافظة على تراثنا الشّعبي العريق وعلى عاداتنا وتقاليدنا الأصيلة.

وذيّلت بحثي بقائمة المصادر والمراجع الّتي استندت إليها في عملي منتهية إلى فهرس.

وإذ أنهي بحثي هذا فإنّني أتقدّم بشكري الجزيل إلى الأستاذ المشرف "*عبد الحميد حاجيّات*". كما لا يفوتني أن أثمّن التّوجيهات المقدّمة لي من طرف الزّملاء الأساتذة والطّلبة الّذين بذلوا معي جهودا جبّارة دون هوادة.

وأخيرا نأمل أن نكون قد وفّقنا بالقدر الكافي في الإلمام بجوانب هذا البحث وأن نكون قد أعطيناه حقّه وعرضناه بطريقة سليمة.


المدخل

المدخل: لمحة تاريخية

1. تاريخ تغطية الإنسان لجسده:

يرجع تاريخ تغطية الإنسان لجسده إلى زمن بداية الخليقة زمن أبينا آدم وأمّنا حوّاء، عندما استخدما أوراق شجر التّين لستر جسميهما وحمايته من تقلّبات الجوّ.[1(1)]

فكان أوّل لباس استخدمه الإنسان القديم هو أوراق الأشجار العريضة، ثمّ اضطرّ بعد ذلك إلى صيد الحيوانات ذات الغراء لصنع ملابسه من جلودها. و قبل معرفته لصناعة المنسوجات، كان الإنسان يصنع ملابسه من ألياف بعض النّباتات اللّيّنة المرنة ويجعلها سهلة الاستخدام على الجسم حيث يلبسها بسهولة. أمّا صناعة المنسوجات فلم تظهر إلاّ بعد أن ظهرت أوّل الحضارات في التّاريخ من وادي الرّافدين إلى وادي النّيل.[(22)]

فأخذ الإنسان يلبس الملابس المصنوعة من المنسوجات القطنية والصّوفية والكتّانية والحريرية. أين بدأت الكتابة والزّخرفة النّباتية والهندسيّة ورسوم الحيوانات تسود في زخرفة الأقمشة الإسلامية. فصبغها الإنسان بمختلف الألوان وجمع بين اللّون والزّخرفة في كثير من الأحيان.

وقد هدته الصّدفة إلى صبغ خيوطه بموادّ نباتية، كما طرز على القماش زخارف شتّى وعمل في أجزاء منه رسوما من عناصر نباتية أو حيوانية بطريقة خاصّة تعرف ب"Tapestry".[(3)]

وكلّ هذه المنسوجات جعلت من مختلف الألبسة ملابس أنيقة وجميلة، بحيث لم يشأ الإنسان أن يقف بها عند حدّ المنفعة، بل عمل على أن تكون إلى جانب

---

[1] جودي محمد حسن، تاريخ الأزياء القديم (ج1) – دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، 1997 ، ص 06.

[2] جودي محمد حسن، المرجع نفسه، ص 06.

[3] مرزوق محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية في بلاد المغرب والأندلس، ب .ت، ص 121.

وظيفتها الأساسية أثرا فنّيا، ترتاح العين إلى رؤيته و يبعث الإعجاب في نفوس إخوانه.

2. أزياء المرأة في العصور القديمة:

تظهر السّمات العامة للملابس القديمة بنوعين:

فالنّوع الأوّل يكون بسيطا وضيّقا وخاليا من الثّنيات. أمّا النّوع الثّاني فقد استعملت الثّنيات الّتي تتجمّع في الأمام وتظهر الجسم من الخلف. وقد أتت كثرة الثّنيات المستعملة عند استخدام الأقمشة الرّخوة الشّفّافة. وبقي النّوع الأوّل من الملابس مستعملا حتّى العصر الحديث.

ويتمثل الزّيّ النّسوي لهذه العصور في ملابس ذات ألوان جميلة أهمّها:

* المجول:

يتكوّن هذا اللّباس من قطعة قماش مستوية تثبّت بشريط يلفّ حول وسط الجسم لفّة واحدة أو أكثر، ويتدلّى طرفه من الأمام إلى أسفل الرّكبة، كما يستعمل معه غطاء يغطّي الأكتاف من الخلف و يعرف بـــ"حرملة"*[1].

* الصّدّار:

هو على شكل ثوب ضيّق يبدأ من الصّدر مباشرة و ينتهي إلى عقب القدم أحيانا. نجده بكمّين أو بدون كمّين كما توجد فتحة من الأعلى لإدخال الرّأس منها. وهو بالتّالي يشبه القميص الّذي ترتديه المرأة حاليّا[2].

* الرّداء:

كان على أشكال وأنواع متعدّدة، كانت المرأة تستعمل الرّداء المزيّن بالخرز وقت الحفلات والمناسبات. وتلبسه من أسفل وترفعه إلى أعلى وتثبّته بأشرطة

* الحرملة : كساء قصير وواسع يحيط بالعنق ويقع على الكتفين متدليا فوق الظهر والذراعين ومفتوح من الأملم. ينظر المعجم الوسيط، (ج 1، 2) – مؤسسة ثقافية للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، استنبول – تركيا ، 1989 ، ص 169.

[1] جودي محمد حسن، نفس المرجع السابق، ص 12.

[2] جودي محمد حسن ، المرجع نفسه، ص 13.

ويكون لونها يختلف عن لون الثّوب. كما استعملت المرأة نوع آخر، يبدو عريضا ويطوى في المنتصف، يربط طرفاه بعقدة تحت الصّدر.

* **العباءة:**

كانت تلبس فوق القميص مباشرة وكانت تصنع من جلد الحيوان وهي عبارة عن مستطيل صغير يغلب عليه اللّون الأسود والأزرق والقرمزي. وهناك عباءة دائرية مبطّنة. كما استعملت أنواع أخرى منها ما ترصّع بالجواهر[1].

أمّا ملابس الرّأس فجاءت قليلة و منها:

* **التّاج:**

كان يصنع من القماش و يلفّ حول الرّأس أو حول الشّعر المستعار. وهناك التاج الأحمر و التّاج الأبيض.

* **قبّعة الخوص:**

هي عريضة و مستديرة، تثبّت برباط تحت الذّقن.

* **الشّبكة**

تعرف أيضا بالتاج و كانت تحيط بشعر المرأة[2].

و تتمثّل النّعال في :

* الخفّ ومنها ما كانت تصنع من جلد الغزال ويدعّم الجلد شريطا يربط بالقدم. كما كانت النّعال أحيانا تحلّى بألوان الذّهب والألوان المختلفة مثل الأبيض والأحمر.

لكن يبدو من خلال ملابس القدم أنّ معظمهم كانوا يمشون حفاة بدون أحذية رجال ونساء.

كما كانت المرأة في هذه الفترة، تكنّ اهتماما كبيرا للحليّ والمجوهرات الّتي كانت تستعملها في معظم الأحيان مثل:

---

[1] جودي محمد حسن ، المرجع السابق، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص 85.

* الطّوق:

تكون مستديرة ومسطّحة لتحلية الزّيّ، وهي تمتدّ في نهاية الرّقبة إلى الأكتاف والصّدر. كما استعملت المرأة الأساور والعقود والصّدريات من الفضّة والذهب والخواتم، كما كانت العقود تصنع من أثمن الأحجار. أمّا الأساور يبدو بعضها بشكل أفعى، وبعضها بشكل حيوان آخر. كما تحلّت المرأة أيضا بالأقراط ومشابك الصّدر والشّعر. إلى جانب القلائد الّتي كانت مؤلّفة من فصوص صغيرة من الأحجار الثّمينة[1].

3- الأزياء النّسوية في العصور الإسلامية:

أكثر ما كانت تتطلّبه مميّزات اللّباس الإسلامي أن يتماشى وديننا الحنيف. حيث استعمل المسلمون الملابس الفضفاضة، إلى جانب انتقائهم للّون الأبيض الّذي يعتبر رمز النّقاء والطّهارة. كما وضع الرّجال على رؤوسهم العمامة والّتي تعتبر مهمّة لهم كقول الرّسول- صلّى اللّه عليه وسلّم- : "العمائم تيجان العرب"[2].

بينما كان يتمثل زيّ المرأة المسلمة في ملابس داخليّة وملابس خارجيّة، منها:

* الدّرع:

وهو عبارة عن قميص يحتوي على فتحة أمامية على هيئة وردتين، يصنع من قماش ليّن وطريّ كالحرير والقطن ذي اللّون الأزرق الفاتح، يميل إلى الاخضرار وخال من الزّخرفة. أمّا الكمّين فإنّهما قصيران ومنتفخان، ويستخدم الكمّ الأيسر لغرض الحاجيات المختلفة بداخله[3].

---

[1] جودي محمد حسن، المرجع السابق، ص 91.

[2] Burckardt . T : « L'art de l'Islam » , Paris, 1985, p 42.

[3] جودي محمد حسن، المرجع نفسه، ص 71.

* القميص:

هو من الملابس الدّاخليّة أيضا. وكانت القمصان منها طويلة وقصيرة وتميّز بعضها بوجود الفتحات في جيوبها الأماميّة وبعضها مزوّد بالأزرار والبعض الآخر يخلو من ذلك.

* الأتب:

هو ثوب تلقيه المرأة في عنقها من غير كمّين ولا جيب ويعمل من قطعة قماش مخطّطة، هو طويل يصل إلى القدمين.

* المِرط:*

يعتبر من الألبسة الخارجيّة، هو عبارة عن كساء من الصّوف أو الخزّ أو الكتّان.

* الإزار:

لبسته المرأة والرّجل. وكان استعماله يختلف عن استعمال الرّجال، حيث كنّ يضعنه على رؤوسهنّ أو يلقينه على وجوههنّ أو يشتملن به.

* الجلباب:

هو عبارة عن ثوب تغطّي المرأة به صدرها و ظهرها و تلتحف به النّساء من الرّأس إلى القدمين.

كما استعملت المرأة في العصر الإسلامي، السّراويل بمختلف أنواعها فمنها الأبيض المزيّن ومنها السّراويل المنتفخة والمزخرفة وغير المزخرفة.

أمّا أغطية الرّأس فكانت تتمثّل في:

* العصائب:

لبست نساء الخلفاء العصائب وزيّنت بالجواهر.

* البخنق:

---

* المرط: جمع مروط: كل ثوب غير محيط، كساء من صوف يؤزر به، ينظر المنجد في اللغة والإعلام، منشورات دار المشرق م، م، ص، ب 946 ، بيروت ، ط 35، 1996، ص 757.

هو برقع تتقنّع به المرأة و تخيط طرفه من تحت حنكها.

* **البرقع:**

وهو قطعة قماش تثقّب ثقبين في موضع العينين لتبصر المرأة منهما ويلحق به خيطان.

* **التّاج:**

هو من ملابس الرّجال و شاركت المرأة في لبسه.

* **الخمار:**

شاع استعماله من قبل النّساء، لكنّه اتّخذ لباسا للرّأس و للبدن أيضا[1].

* **الشّاش:**

شاركت المرأة الرّجل في لبسه، وهو يشبه الطّربوش إلاّ أنّه أكثر مخروطيّة و تلتفّ حوله عصائب بشكل متقاطع.

* **العصّابة:**

وهو كل ما يعصّب به الرّأس.

* **القناع أو المقنعة:**

وهو ما تقنّع به المرأة من ثوب يغطّي رأسها و محاسنها، يغطّي الوجه كلّه ويثبّت على الرّأس بواسطة قطعة قماش رفيعة تلفّ حول الثوب.

* **القلانس:**

لبستها المرأة مشاركة للرّجل.

* **النّقاب:**

وهو من أنواع البراقع لكنّه صغير.

* **الوقاية:**

غطاء يتّخذ للرّأس و الوجه معا[2].

---

[1] جودي محمد حسن، المرجع السابق، ص 84.

[2] جودي محمد حسن ، المرجع السابق ، ص 87.

وفيما يخصّ الأحذية: لبست النّساء الخفّ كما لبست الحذاء الّذي له كعب وفيه فتحة غير مرتفعة كثيرا، يظهر جزءا كبيرا من الأقدام. أمّا النّعال فمنها ما كانت تصنع من الجلود أو النّسيج.

4- أزياء المرأة العربيّة في العصر الحديث:

ممّا لا شكّ فيه أنّ صناعة الملابس مرّت بمراحل مختلفة تطوّرت من عصر إلى آخر. وذلك بفضل التّقدّم الّذي عرفته الآلات والماكنات وكذا ظهور الأقمشة الجيّدة والجميلة والّتي كان لها الأثر الكبير على تصميم أنواع مختلفة من الملابس.

وتمثّلت أهمّ الأزياء الّتي شهدها هذا العهد في:

* **العباءة:**

وهي ذات أطراف طويلة، تستعملها المرأة لتغطية كلّ أثوابها الدّاخليّة، تكون عادة من الحرير أسود اللّون، كما كانت تستعملها بالخصوص العروس.

* **الدّراية:**

تتألّف من قطعة قماش تربط من الخلف بشريطين من نفس القماش.

أكثر الألوان استعمالا في هذا الزيّ، اللّون الأبيض.

* **الثوب المفصفص:**

هو ثوب حريري، يصل إلى القدمين، أكمامه عريضة، تثبّت فتحتاه من الأمام بواسطة شرائط.

* **اليلك:**

يشترك في لبسه كلّ من نساء مصر والشّام و ليبيا. و"الليلك" هي كلمة تركية تعني الثّوب. يكون طويلا حتّى القدمين، ضيّقا في الأعلى وعريضا في الأسفل يحتوي على فتحة واسعة ويضاف إليه صدرة قصيرة وضيّقة ذات أكمام

طويلة ومفتوحة كثيرا بشكل مستدير ونجد أثر هذا الثوب في متحف "قصر العظم" بدمشق للتّقاليد الشّعبية.

* **المرط:**

يتألف من قطعة واحدة تلف حول الخصر والكتف والرّأس أحيانا، تصنع من الحرير أو القطن الخفيف أحيانا، وتلبس مع سروال من الساتان[1].

وفي ما يخصّ غطاء الرّأس:

* **المنديل:**

يكون أحيانا مطعّما بخيوط من الفضّة بأشكال هندسية جميلة.

* **القمطة:**

هي منديل رقيق وشفّاف، مربّع الشّكل، ذات ألوان مختلفة.

* **الشنبير:**

هو عبارة عن غطاء يغطّي جزءا من الوجه كالذّقن والأنف يثبّت على الرّأس بواسطة عصبة تعقد من الخلف وتكون في أغلب الأحيان سوداء وحمراء إلى جانب البرقع والكوفية القطنية[2].

ويتمثل لباس القدم في: الخفّ، النّعل، القبقاب الخشبي، يكون عند الأغنياء مرصّعا بالصّدف، كما يكون قبقاب العروس عاليا جدّا ومقوّرا من الجانبين.

أمّا الحليّ فتشتمل على:

* **التّاج:**

هو مرصّع بالأحجار الكريمة و يحتوي على أشكال حيوانية نباتية وهندسية

---

[1] جودي محمد حسن، المرجع السابق، ص 98.

[2] جودي محممد حسن، المرجع السابق، ص99.

* <u>الهلال:</u>

هو عبارة عن نصف دائرة، تثبّت في مقدّمة الرّأس، تخرج منه عدّة دلايات تتحدر على الجبين.

* <u>التّراكي:</u>

هي عبارة عن أقراط، مبالغ في طولها و زخرفتها و وزنها بما تعجز الأذن عن حمله وتعلّق في الأنف أيضا.

وإلى جانب هذه الحليّ هناك الضّفائر، الأهلّة، الأساور، السّلاسل الخواتم والخلاخل.

والواقع أنّ كلّ شعوب العالم توصّلت إلى معرفة الأزياء وصناعتها وارتدائها، لكنّها كثيرا ما تتشابه من حيث شكلها العامّ على الجسم. كلّ الأزياء الشّعبية لها أكمام، ولها فتحة رقبة وأحزمة، لكن الّذي يميّز كلّ زيّ عن الآخر هي الألوان والزّخارف وطريقة تفصيل الأزياء وارتدائها أو تشكيلها حول الجسم[1]. حيث أن لكلّ بلد، بل لكلّ منطقة طريقة في التّشكيل والاستعمال تميّزها عن غيرها.

ويبقى بذلك الثّوب المعبّر عن حضارة وثقافة أيّ أمّة وعن عاداتها وتقاليدها وأذواقها ومرآة صادقة لمكوّنات أيّ شعب من الشّعوب في أيّ فترة كانت.

---

[1] جودي محمد حسن، المرجع السابق، ص50.

الفصل الأول

اللباس التقليدي النسوي الجزائري

الفصل الأول: اللباس التقليدي النسوي الجزائري

I- نبذة تاريخيّة عن الجزائر:

كانت بيئة الجزائر في السّابق نقطنها عدّة جماعات وطوائف، تتمثّل في الحضر الأندلسيّين، الأتراك اليهود، المسيحيّين، البدو والزّنوج.

وكان لهذه الجماعات أدوارًا مهمّة في الحياة الاجتماعيّة والاقتصادية والثقافية لدى الجزائريّين، حيث ساهموا في عدّة مجالات، كالصّناعة والحرف.

فقد تميّز الأندلسيّون ببراعتهم وتفوقهم في مختلف الأعمال والصنائع، وهذا ما جعلهم يكوّنون طبقة مؤثّرة في بقيّة السكّان، لاسيّما الحضر منهم ممّا سمح بتطوّر الفنون والصّناعات المختلفة[1].

ويضاف إلى تلك الجماعة طائفة الكراغلة الّذين ظلّوا مبعدين. لا يتمتّعون بامتيازات آبائهم الأتراك ثمّ لا يستطيعون ممارسة كلّ الأعمال فيما عدا المهن التّابعة[2].

أمّا اليهود، فقد كان عددهم كبير في الجزائر، بعد أن توافدوا من الأندلس، ثم من البلاد الأوربيّة. وكان معظمهم يتعاطون حرفة التجارة، فيقومون بشراء السلع وبيعها مثل الصوف، الحرير، وأقمشة أخرى وموادّ الصباغة، كما كانوا يتاجرون بالمعادن الثمينة والأحجار الكريمة. ومع ما إكتسبوا من ثروات وعقود، إلاّ أنّهم ظلّوا يعاملون من طرف الطّوائف الأخرى، باحتقار، ففرض عليهم، اللّباس القاتم والّذي يميّزهم، وهو اللّون المكروه لدى الأتراك[3] وأهالي البلاد.

---

[1] –LEVI-PROVENÇAL : « Histoire de l'Espagne Musulmane » Paris 1953 – p, 424.

[2]– طيان شريفة – ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني – رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار والفنون الإسلامية، جامعة الجزائر،1990، ص 12.

[3]– طيان شريفة – المرجع نفسه – ص. 12.

ويلحق باليهود، المسيحيّون الّذين كانوا يقومون بمختلف المهن والخدمات الاجتماعية، الّتي تتلاءم ومهارتهم[1].

وبالرغم من هذا التنوع السكاني والحضاري والخليط الاجتماعي إلا أن التفاهم والانسجام كان سائدا في الجزائر. ولا يخفى أن العادات والتقاليد التي ورثها المجتمع الجزائري عن الأندلسيين والأتراك كان لها تأثيرا كبيرا على الحياة العامة للسكان وطريقة عيشهم وذلك بفضل قدوم المهاجرين الأندلسيين منذ أواسط القرن(9هـ) (18م)[2] ومجيء الأتراك العثمانيين منذ القرن (10هـ) (19م). هذا ما سمح في بسط بعض الأنماط ولا سيما أزياء المرأة عامة. فأصبح اهتمام المرأة الجزائرية منصبا من جهة على زي المرأة الأندلسية وطريقة لبسها والتي تتمثل بالخصوص في السروال الأبيض والحايك الذي يلف كليا والقميص والقبقاب الخشبي وغيرها من الألبسة.

كما يظهر التأثير التركي من جهة أخرى في فن التطريز الذي كان ينفذ بالخيوط الحريرية، الفضية والذهبية في معظم ملابس المرأة، فاستطاعت معظم الألبسة التركية أن تؤثر وبشدة في ذوق المرأة الجزائرية. إلا أن هناك سبب ثاني أدى إلى رواج تلك الألبسة ويتمثل في زواج الأتراك بالجزائريات اللواتي اتبعن عادات وتقاليد أزواجهن.

وحتى تميز بينها وبين النساء الأخريات، استطاعت المرأة الجزائرية أن تصوغ تلك الملابس على طريقتها الخاصة وذلك بإعطائها طابعا خاصا.

---

[1] – GAID. M Algérie sous les Turcs, Tunis 1975 – p, 200

[2] LEVI- PROVENCAL : Op Cit, p 424.

II- ملابس المرأة الجزائرية :

تتمثّل ملابس المرأة الجزائريّة في التنوّع والاختلاف والتّعدد. حيث تجلّى هذا الاختلاف من منطقة لأخرى، كما اختلف استعمالها حسب عادات وتقاليد كلّ ناحية من الوطن. فاكتست هذه الملابس أهميّة خاصّة وذلك باختلاف أذواق النّساء وأوضاعهنّ الاجتماعيّة. فمنها ما تطوّرت، ومنها ما بقيت على حالها، ومنها ما اختفت كلّيّا ولم تعد تستعمل. ومن بين هذه الملابس، ما هي خاصّة بالبدن، ومنها ما يتعلّق بالرّأس وأخرى بالقدم.

1- ألبسة البدن :

ممّا لا شكّ فيه أنّ أقدم لباس البدن والّذي يظهر التّقليد القديم للملابس المشمولة في العالم العربي هو "الإزار"* لكن هذا النّوع من الأغطية لم يعد كما كان سابقا حيث أصبح "الإزار" يعني عند جماعات البربر في المغرب مجرّد قطعة من النّسيج الأزرق في الغالب ويكون طول وعرض القماش المستخدم تبعا لحجم الجسم[1].

لكن يوجد عدّة نماذج لأغطية الجسد و منها ما يخصّ الجسد والرّأس معا وأخرى خاصّة بالجسد فقط.

ومن ضمنها ما تميّزت بها المرأة الجزائريّة، و من الأنواع المعروفة والشّائعة لديها : الجلابيب- السترات- الفوط- الأحجبة...و ملابس أخرى يمكن التّعرّف عليها فيما يأتي.

* الإزار: هو ثوب يحيط بالنصف الأول من البدن، يذكر ويؤنث، ينظر المعجم الوسيط، ص 16.

[1] نصر الثريا، تاريخ أزياء الشعوب ، القاهرة ، 1998 ، ص 385.

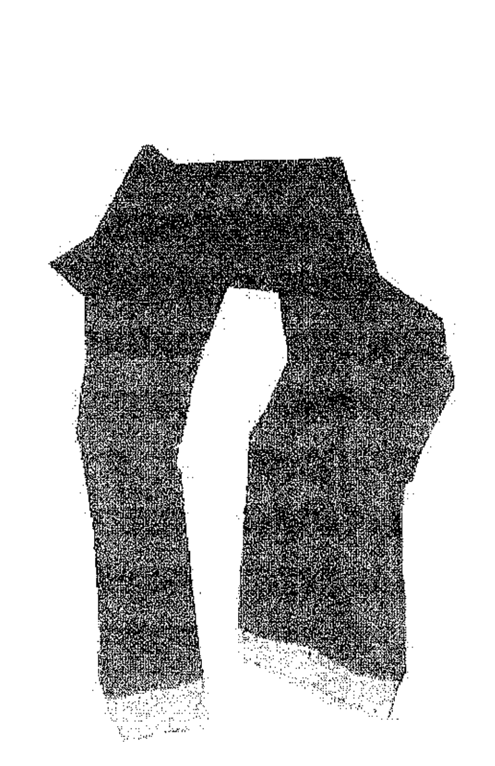
- الجلابيب:

* ومنها القميص، قال عنه الجاحظ:" إنّ القميص والسّروال هما الشّعار وسائر الثّياب الدّثار"**.

وقد أظهرت المرأة الجزائريّة مهارتها وبراعتها في القميص. خاصّة عند تطريزه، حيث جعلت منه لباسا فخما واستعملت نوعين من القمصان: الأوّل داخلي والثّاني خارجي[1]، ويتميّز هذا الأخير بأنّه أكثر شيوعا عند كلّ النّساء الجزائريّات، فقد اهتمّت به المرأة اهتماما كلّيا، وجعلته اللّباس الأوّل في خزانتها.

وتميّزت بالقميص أيضا المرأة التّرقيّة، وهو ذو أطراف طويلة، عادة ما يستعمل مع سروال من نفس النّسيج أو من كتّان خفيف في بعض الأحيان. ويعرف هذا اللّباس باسم "البزان" (أنظر الصورة 01).





الصورة 01

** الدثار: هو الثوب الذي يكون فوق الشعار والغطاء، ينظر الوسيط، ص 271.

[1] HAEDO, FD : « Topographie et histoire générale d'Alger », in revue RE Africaine, Alger 1871 , p 307.

*- الجبّة:

يعود أصلها إلى العراق، لبستها المرأة في الفترة العبّاسيّة، وكانت شائعة ببغداد، قبل أن تصل إلى الأندلس في العصور الوسطى، لتصل إلى الجزائر.[1] وتعتبر الجبّة عنصرا جوهريّا لدى المرأة الجزائريّة.

وبما أنّ مسمّيات الأزياء تختلف من منطقة إلى أخرى لذا نجد أنّ اسم "الجبّة" أو "القندورة" متداول بين سكّان النّاحية الشّرقية من الوطن، كقسنطينة، عنّابة، قالمة وغيرها. تعرف في مدينة عنّابة بـــ"القندورة" بينما يطلق عليها اسم "جبّة الفرقاني" في مدينة قسنطينة نسبة إلى عائلة الفرقاني رائد مشاهير الخيّاطين بقسنطينة.

لكن إذا اتّجهنا نحو الغرب الجزائري فإنّنا نجد أنّ اسم "البلوزة" هو الشّائع، ويبقى الفرق بين اللّباسين يكمن في نوعيّة القماش أو الزّخارف.

تعرف الجبّة الشّرقية على أنّها فستان طويل، يحتوي على أكمام عريضة، تصل إلى المرفقين، يصنع هذا اللّباس من قماش القطيفة في أغلب الأحيان، تختلف ألوانه حسب ذوق المرأة فمنها الأزرق، البنّي، البنفسجي، الأحمر...

يحلّى هذا اللّباس بمختلف أشكال الطّرز كالفتلة أو المجبود، ويزيّنه حزامه الخاصّ المتمثّل في "حزام اللّويز". لذا فهو يعتبر غال الثّمن (أنظر الصورة 02).

كما تستعمل الجبّة أيضا المرأة السّطيفية، لكنّها تختلف تماما عن النّوع الأوّل. وتتميّز هذه الأخيرة بالبساطة، تصنع من قماش عادي، أكمامها قصيرة وتزخرف بخيوط ذهبية وفضّيّة في الصّدر والأكمام. فهي بالتّالي خفيفة، لذا لا تستعمل فقط في المناسبات بل حتّى في الأيّام المعتادة.

بينما الجبّة الغربيّة فلها طابع خاصّ ومميّز، تتكوّن من لباسين الأوّل داخلي ويعرف بـــ"الجلطيطة" والثّاني خارجي ويتمثّل في "البلوزة". تصنع من أقمشة متنوّعة ومختلفة منها السّاتان، الدّانتلا، الحرير. وأخرى من النّوع الرّفيع، هي

[1] MARCAIS. G : « Le costume Musulman d'Alger », collection du centenaire 1830 –1930, p 91.

ذات أطراف طويلة، تضمّ أكماما قصيرة وتزركش في ناحية الصّدر، الظّهر والأكمام بالعقاش والعقيق ويعتبر هذا النّوع من الطّرز من بين التّقنيات المشهورة في الغرب الجزائري، كما تزيّن في بعض الأحيان بالفتلة أو المجبود وذلك حسب ذوق المرأة ونوعيّة التّصميم والقماش (أنظر الصورة 3).

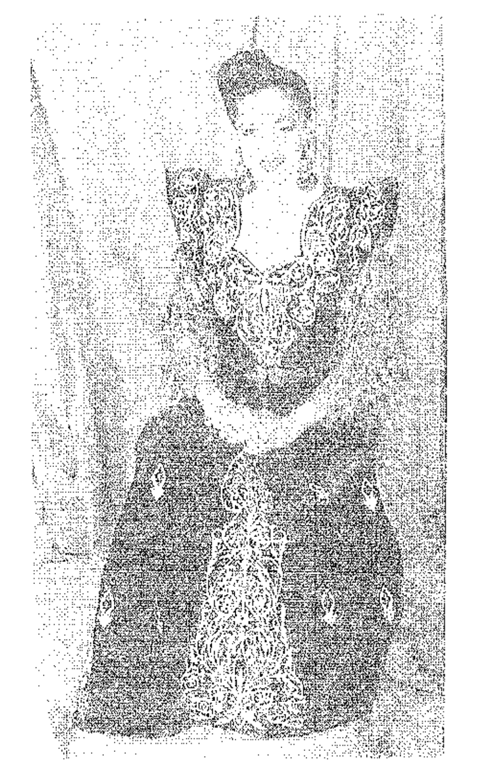
-السترات:

وتتّسم هي الأخرى بالتّنوّع والتعدّد ومنها.

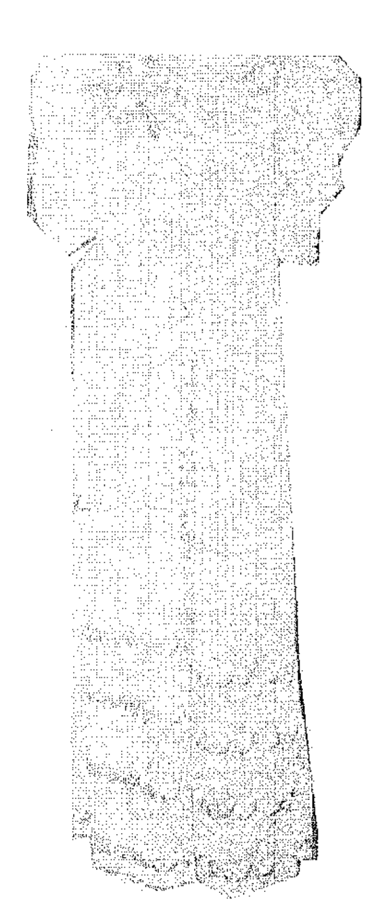
* **الغليلة**: ظهرت الغليلة في بداية القرن 17م. يلبسها الرّجل والمرأة، يعود أصلها حسب دوزي (DOZY) إلى مصر وأدخلت إلى الجزائر عن طريق الأندلسيّين[1]. والغليلة كانت تلبسها أيضا طبقات متعدّدة من المجتمع العبّاسي، بحيث كانت تعتبر لباس داخلي، وكانت تعرف باسم الغلالة.

لقد تحدّث معظم مؤلّفي ورحّالة القرنين 11 و 12 هـ (17م و 18م) عن الغليلة وأعطوا لها صبغات معتبرة، ما يدلّ على اِنتشارها في هذين القرنين والغليلة من بين الملابس الّتي تحلّت بها بالخصوص المرأة العاصمية. (أنظر الصورة 04)

[1] -DOZY.R : Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les arabes, Amsterdam 1849 – p.323.



الصورة 02



صورة 03

أما النوع الآخر فيتمثل في :

* الفريملة : هي بشكل عام عبارة عن صدرة قصيرة و ضيقة بدون أكمام، مفتوحة من الأمام[1]، تزين في تقويرة العنق بأزرار صغيرة من الذهب. لكن لم تكن الفريملة معروفة فقط في الجزائر و إنما موجودة كذلك في تركيا وتعرف بـ"فريمناه" (Fermenah) مطرزة بالذهب يلبسها الفرسان بكثرة في مهرجان الفروسية[2] و هي معروفة أيضا في صحراء ليبيا و في تونس وكانت الفريملة تستعمل بالخصوص في مدينتي الجزائر العاصمة وتلمسان(أنظر الصورة 05).

ومن السّترات أيضا

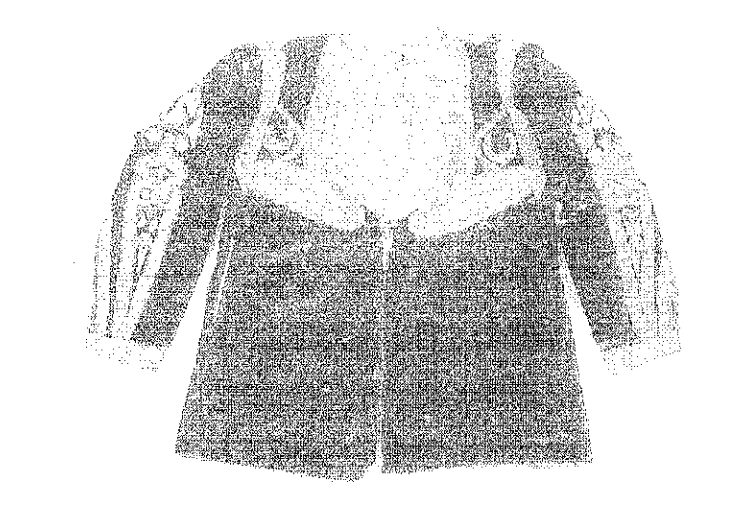
* القفطان*: يعتبر القفطان لباس الأبهة والفخامة، يعود أصله إلى تركيا، جيء به إلى الجزائر عن طريق العثمانيّين الّذين لعبوا دورًا كبيرًا في نشر ثقافتهم، ولاسيّما ملابسهم التّقليديّة، الّتي غيّرت مجرى الحياة والموضة الّتي كانت متّبعة من قبل. وهو رداء مفتوح من الجهة الأماميّة ومزرر من ناحية الصّدر، له كمّان قصيران يصلان إلى المرفقين (أنظر الصورة 06).

---

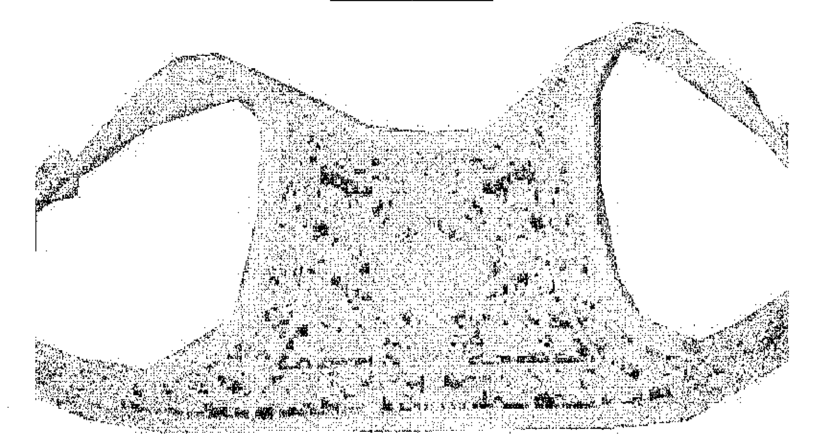
[1] BEN CHENEB.M : Mots turcs et persans conservé dans le parlé algérien. Alger 1922 – pp 62, 63.

[2] MARÇAIS. G :op,cit – p, 102.

* – القفطان: كانت لفظته الأولى: الخفتان، وعندما فتح الأتراك مصر أصبحت لفظة الخفتان، القفطان. ينظر جودي حسين – نفس المرجع السابق – ج1. ص، 77.



الصورة 04



صورة 05



صورة 06

كما نجده أيضا منتشرا في تونس ومراكش ومما هو جدير بالذكر فإن الأتراك أخذوه عن الفرس[1]. ويكمن الفرق بين القفطان المغربي والجزائري في كون الأول طويل بأكمام طويلة أيضا ويعرف باسم "قفطان مغربي" بينما الثاني يتجاوز الركبتين أكمامه واسعة، لكنّها تغطّي السّاعدين فقط يصنع من قماش القطيفة في أغلب الأحيان ويطرز بالفضة والذهب على الكتفين وفي الأمام والأكمام أيضا. ويعتبر القفطان اللباس الشائع في مدينة تلمسان.

* __الكركو__: نشأ من سترة الرّجل المعروفة باسم الجباذولي*[2]، يعتبر أيضا تطوّرًا للغليلة الّتي كانت موجودة سابقًا، بحيث يمكننا ملاحظة التّشابه الكبير بينهما. كما يُعدّ العنصر الأساسي في اللّباس التّقليدي العاصمي، ولازال يستعمل حتّى وقتنا الحالي ويصنع خاصة من قماش القطيفة ويطرز كليا بمختلف التقنيات. (أنظر صورة 07 و 08)

---

[1] MIQUEL.A : « L'Islam et sa civilisation du 12ème au 20ème siècle », Colin 1968, p 274.

* – هو من أصل فارسي جاء به العثمانيون عند دخولهم إلى الجزائر، عبارة عن سترة خاصة بالرجال فقط. لا تغلق من الأمام وتسبه إلى حد كبير الغليلة. تلبس من طرف الأغنياء و حكام المدينة. ينظر .MARÇAIS – op, cit – p, 45

[2] MARCAIS : Ibid, p 103..



صورة 07



صورة 08

-السّراويل:

تضاربت الآراء حول أصل الشّروال أو السّروال** فالبعض اِعتبره زيًّا خاصًّا بحوض البحر المتوسّط والبعض الآخر اِعتبره زيّ فارسيّ، دخل إلى العرب أثناء الخلافة العبّاسيّة، كما يظهر السّروال في إيران وباكستان والصّين[1]. لكن مهما اِختلفت الآراء حول السّروال أو الشّروال فله خصوصيّاته ينفرد بها[2]، ممّا يجعله من بين الألبسة التّقليديّة ومن المحتمل أن تكون المرأة قد لبست السّروال قبل الرّجل. اِعتبر من أهمّ ملابس المرأة المسلمة، وأدخل ضمن جهاز العروس في كلّ العالم الإسلامي.

كما يعتبر اللباس الرائج في مدينة الجزائر حيث اِستعملت المرأة نوعين من السّراويل الأوّل خاصّ بالبيت. والآخر خاصّ للخارج ويسمّى باللّهجة المحليّة سروال زنقة[3].

كما يعتبر من أهم ملابس المرأة الترقية بحيث تستعمله مع القميص.

أدخل السروال إلى الجزائر عن طريق الأندلسيين الذين كانوا يتميزون بسروال قصير ومنتفخ يصل إلى الركبتين. ثم ظهر النوع التركي بعد توافد الأتراك وهو عبارة عن سروال طويل وعريض يصل إلى عقب القدمين.

وهناك أنواع أخرى من السراويل تستعملها المرأة في الأعراس والحفلات، منها ما كانت تستعمل مع الغليلة أو القفطان والبعض الآخر يستعمل مع الكركو ولا زال هذا النوع من اللباس قائما إلى يومنا هذا.

**– السروال مشتق من الكلمة الفارسية شلوار كانت مستعملة منذ العهود الإسلامية: أنظر جودي محمد حسين: تاريخ الأزياء الحديث (ج.2) 1977 – ص، 5.

[1] جودي محمد حسين: المرجع نفسه (ج.2) – ص 50.

[2] جودي محمد حسين: المرجع نفسه – ص 51.

[3]– طيان شريفة : نفس المرجع السابق – ص 112.

-الفوط:

تعتبر من ملابس البدن ويعود أصلها إلى الهند[1].

وهي عبارة عن قطعة قماش كبيرة ومفتوحة. تعدّ أكثر انتشارا في العاصمة، تلمسان، القبائل ويتجلى الفرق في القماش أو طريقة الاستعمال.

-الأحجبة

هي معروفة في بلاد المشرق، المغرب والأندلس ومنها:

* **الملحفة**: هي تسمية قديمة جدّا، أطلقها عرب الجاهليّة، كما سمّوا عدّة ألبسة أخرى. والملحفة مفرد ملاحف وهي أنواع، منها الإزار و البرد[2]. وعن عبدالله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه قال: كانت ملحفة رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- الّتي يلبس في أهله مورسة أي مصبوغة بالورس* حتى أنّها لتردع على جلده[3]. وسمّيت بالملحفة لأنّه يلتحف بها.

هي معروفة أيضا في بلاد المشرق، المغرب و الأندلس[4]، ومن الرّاجح أن يكون المرابطون هم الّذين أخذوا الملحفة إلى الأندلس.

وعندما طرد الأندلسيّون من أسبانيا قدِموا إلى الجزائر وجلبوا معهم الملحفة ليعاد لبسها من جديد. وهي عبارة عن نوع من الإزار عريضة بمقدار ثلاثة أدرع تقريبا و طويلة بحوالي ثمانية أو تسعة أدرع. تلبس المرأة الملحفة فوق القميص لتغطّي شفافيّته، بحيث توضع على الظّهر ويشدّ طرفاها العلويان الموضوعان على الكتفين بواسطة إبزيمين الّذين يكونان عادة من الفضّة[5] . كانت معروفة عند المرأة

---

[1] DOZY. R : op, cit – p, 401.

[2] واضح الصمد، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط 1، الحرف والصناعات عند العرب في العصر الجاهلي، 1981، ص 95.

* الورس : هو نبت من الفصيلة القرنية ، ينبت في بلاد الحبشة والهند، يوجد عليه زغب قليل يستعمل لتلوين الملابس الحريرية لاحتوائه على مادة حمراء. ينظر المعجم الوسيط، ص 1025.

[3] واضح الصمد، المرجع السابق، ص 104.

[4] ADAM.A : « Le costume dans quelques tribus de l'antiquité », 1952, p,470.

[5] MARCAIS.G : Op,cit , p,96.

البربريّة بشكل عامّ وواصلت المرأة الأوراسيّة لبسها إلى يومنا هذا (أنظر الصورة 9).

كما تعرف الملحفة أيضا في المغرب الأقصى وهي تصنع من قطعة قطنية يتراوح طولها ما بين خمسة أو ستّة أمتار وعرضها ما بين متر ونصف. تلفّ أوّلا حول جسم المرأة العلوي ثمّ أسفل الذّراعين، يشدّ الأمام والخلف على الكتفين بإبزيم*، ثمّ تلفّ حول الحزام عدّة مرّات ويصعد من الخلف ليكوّن البرقع الّذي يغطّي الرّأس أمّا طرفه فيكون مشدودا في الحزام.[1]

* **العباءة:** هي بشكل عامّ عبارة عن لباس طويل، غالبا ما تلبس فوق الألبسة، وتكون بعضها ثقيلة تصنع من الوبر أو من الصّوف، وبعضها خفيف يستعمل أثناء الصّيف[2].

والعباءة لباس متداول بين الرّجل والمرأة. نجدها في مختلف المدن العربيّة وعلى أشكال مختلفة. تعدّ أكثر انتشارا في المناطق الجنوبيّة من الوطن مثل تمنراست، تندوف، جانت، أدرار وغيرها.

وتتمثّل عباءة المرأة الصّحراويّة في قطعة قماش كبيرة بمقدار مترين طولا وحوالي متر ونصف أو أكثر عرضا. تلفّ حول الجسم، وتستعمل كلباس خارجي تضيفه المرأة إلى لباس آخر. ويعتبر هذا اللباس من الألبسة المستوردة من البلدان المجاورة وهذا ما يفسر الطريقة الإفريقية في لبسه، تلبسها المرأة بطريقة بسيطة تشبه إلى حد كبير الساري الهندي كما تعرف باسم "ثوب أفانا" لدى المرأة الترقية. ولصناعة هذه العباءة تستعمل المرأة أقمشة متنوّعة، فمنها ما هي بسيطة ومنها ما تنسج من الحرير أو قماش جيّد، محلاّة في الغالب بخيوط من الحرير أو الذّهب، وتستعمل بالخصوص في الأفراح والأعراس (أنظر الصورة 10).

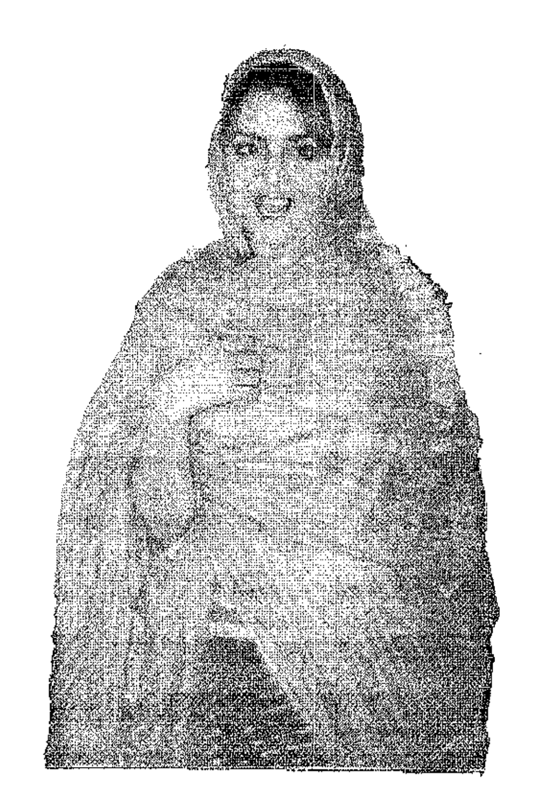
---

[1] ADAM.A : op.cit, p,470.

[2] واضح الصمد، المرجع السابق، ص 96.



صورة 09



صورة 10

ومن الملاحف أيضا:

* **الحايك**: هو ذو أصل عربي"[1]، معروف في كلّ الأقطار الإسلاميّة يطلق عليه البربر إضافة إلى هذه التّسمية، اسمَ اللّحاف. بحيث كانت المرأة البربريّة تلتحف بحايك يمسك بالدّبابيس و يصنع من قماش بنسجنه بأنفسهن"[2].

والحايك عبارة عن قطعة كبيرة من الكتّان، يشتمل بها الرّجال والنّساء على حدّ سواء[3]، و يمكن أن يكون من الصّوف لفصل الشتاء أو من الحرير و هو النّوع المستعمل في الصّيف. و يكون نوع النّسيج أيضا تبعا للأحوال الاجتماعيّة للأفراد.

يكون الحايك غالبا مستطيل الشّكل بطول ثلاثة أمتار أمّا العرض فمتر ونصف تقريبا. بينما تستعمل المرأة الجزائريّة حايكا أبيض اللّون، مربّعا ومستطيلا وطوله وعرضه ما بين متر ونصف إلى مترين ويكون عادة من الحرير، ويعرف هذا الأخير في مدينة تلمسان بـــ"الكسا". وقد ألزم على المرأة الجزائريّة قبل خروجها من البيت أن تلتحف بالحايك[4].

لا يزال الحايك مستعملا في الجزائر، لكن أقلّ بما كان عليه سابقا.

أمّا في بعض النّواحي الشّرقيّة من الجزائر، فتستعمل المرأة ما يعرف بـــ"الملايا" وهي عبارة عن غطاء كبير ذو لون أسود غامض ونجد هذا النّوع بالخصوص في قسنطينة، عنّابة، سطيف، أمّ البواقي ...

* البرنس: يعرف باللهجة المحلية بالبرنوس والبرنس كما يرويه دوزي (DOZY): "إن كلمة البرنس قد عنيت في الأزمنة القديمة صاقية إلا أنها تشير إشارة في العصور الحديثة إلى معطف ضخم له قلنسوة"[5].

---

[1] HADDADOU.MA : « Guide de la culture et de la langue berbère », SDP, p,143.

[2] خوجة حمدان بن عثمان، "المرآة"، تعريب: محمد العربي الزبيري، الجزائر، 1975، ص 62.

[3] نصر الثريا، المرجع السابق، ص 385.

[4] خوجة حمدان، المرجع نفسه، ص 61.

[5] جودي محمد حسين: المرجع السابق، ص 81.

ويعتبر البرنس أيضا من ملابس البربر، إما أن يلبس أو يوضع على الأكتاف، وكان ينسج قطعة واحدة ويترك من الأمام مفتوحا، لا يخاط إلا ما يقابل الصدر منه، وهو قديم بينهم ومعروف عند غيرهم أيضا، فقد كان لباسه شائعا بين اليونان والرومان، ووصف ابن خلدون برانس البربر بأنها كحل، والبربر معروفون بالمحافظة على العادات العتيقة، فلعل هذا الوصف قديم أيضا[1].

إن أصل (البرنس) ليس عربيا[2]، فتفصيله مستوحى من تفصيل الحرملة أو الكاب أو العباءة التي كان يرتديها الرومان، حيث تبنته جماعات من البربر عندما قبل الفتح العري الإسلامي. ويقول ابن خلدون أن المصريين كانوا يلقبونه بـ (المغربي).

وتستعمل كلمة (برنس) هذه الأيام في كل من ليبيا وتونس والجزائر، أما في مراكش فإن كلمة (سلهام) أو (سلحام) هي التي تستعمل للدلالة عن ذلك الرداء الكبير ذو والقلنسوة، والذي يستعمله الرجال عادة[3].

والبرنس بشكل عام عبارة عن رداء ثقيل، بدون أكمام وله رباط عريض، كما يلاحظ أحيانا أن هذا الرباط ينتهي بشرابات من الصوف أو الحرير أو المخملي تزين البرانس[4] الأنيقة ولم يزالوا حتى اليوم بوطن القبائل ينسجون برانس في غاية المتانة والإحكام، وهذا الرداء لم يزل يلبس حتى الآن في الاحتفالات الرسمية، وغالبا ما يبكون ارتداءه فوق ملابس أخرى.

- الحزام:

يعتبر من اختصاص الرجل، قلدتهِ المرأة في لبسه، يربط الحزام في مستوى النطاق، يكون على العموم من الحرير، يلبس الحزام مع عدة ألبسة من

[1] خوجة حمدان، المرجع السابق، ص 61.

[2] نصر ثريا : نفس المرجع السابق – ص، 384.

[3] نصر ثريا، المرجع نفسه، ص 384.

[4]– نصر ثريا، المرجع نفسه، ن ص.

بينها: القفطان، الجبة، الملحفة وغيرها، كما يزيّن في بعض الأحيان بالجواهر في بلاد المشرق[1].

هناك من الأحزمة ما تكون من الصوف، تنسج على حبال من القنب*، يسمى هذا النوع من الحزام تكة. يعقد الحزام في الجانب الأيسر من جسم المرأة ويزخرف في أطرافه بشرابات طويلة من خيوط الحرير أو الصوف، يلف مرتين حول جسم المرأة بينما تبقى الشرابات متدلية من الأمام[2].

ومنه يمكننا القول بأن ملابس البدن، تميزت بالتنوع والتعدد أهمها الجلابيب التي اهتمت بها المرأة الجزائرية وأعطتها أحسن منظر، إلى جانب السترات التي تعتبر من أهم ملابس المرأة وأكثرها تنوعا، ومنها السترات القصيرة كالكركو وأخرى طويلة أو متفاوتة كالقفطان، وقد كانت هذه السترات تصنع من الديباج والحرير والقطيفة، كما تطرز بالذهب. أما السراويل فهي أيضا أنواع مختلفة منها الضيقة ومنها القصيرة إلى جانب الأحجبة المتعددة والمتنوعة.

2- ملابس الرأس:

تتميز ملابس الرأس عند المرأة الجزائرية بالتنوع والتعدد، وهي من حيث نوعيتها وطريقة لباسها تشكّل جانبا مهما في التقاليد المتعلقة باللباس النسوي الجزائري، وهذا ما يتضح في التعرف على كل نوع من هذه الملابس الخاصة بالرأس في النقاط التالية:

<u>* الشنبير أو الشنبار:</u>

عبارة عن برقع* أحمر اللون، يوضع على رأس الفتاة يوم زفافها ويتدلى على وجهها[3]، كما تضعه المرأة عند خروجها من البيت لتستر وجهها.

---

[1] DOZY : op, cit p, 281.

* القنب: الجراب أو الغطاء، يستر الشيء كجراب قضيب الدابة (ج: قنوب)، ينظر المعجم الوسيط ، ص 761.

[2] طيان شريفة، المرجع السابق، ص 119.

* هو قطعة قماش تثقب ثقبتين في موضع العينين لتبصر المرأة منها و يلحق به خيطان تشدهما المرأة في قفا الرأس يسميان (الشبامان). ينظر جودي محمد حسين، المرجع السابق،ص 87.

[3] BENCHENEB. M : Op Cit – p, 36.

* **البنيقة**[**]:

هي عبارة عن قلنسوة ترتديها المرأة بعد الحمام، عادة ما تكون دائرية الشكل أو مربعة تصنع من كتان القطن أو من الساتان، تطرز بخيوط حريرية في بعض الأحيان بالخصوص من الأمام.

أما البنيقة الخاصة بالعروس فيستعمل فيها طرز مغاير بالعقاش، بحيث يشمل البنيقة كليا. تستعمل هذه القلنسوة لتغطية الشعر، وتتشكل أساسا من شريط يتراوح طوله حوالي 1,80م وعرضه 0,15م .

اهتمت المرأة اهتماما كبيرا بالبنيقة وأظهرت فيها براعتها وذلك بتطريزها، وينفذ التطريز في معظم الأحيان على زخارف قوامها أشكال نباتية إلى جانب أشكال هندسية بواسطة خيوط حريرية أو ذهبية.

إلى جانب هذا هناك أوشحة مختلفة تشد الرأس ومنها:

* **المُحْرَمَة**[*]:

هي منشفة كبيرة وطويلة يغلب عليها الشكل المربع تثنى في الوسط بحيث تأخذ الشكل المثلث. توضع على الرأس، وتنزل قليلا لتغطي الجبهة. يتقاطع طرفاها خلف الرقبة ثم يربطان في الأمام أو في الجانب، وتنتهي الأطراف بأهداب ذهبية تتدلى على الخدين. وهي مخصصة للمرأة المتزوجة لتغطية رأسها. وقد توضع فوق هذه المحرمة واحدة أخرى تعرف باسم العصيصبة تغطي جزء من الجبهة وتربط من الخلف في أعلى الرأس[1]. والمحرمة قائمة في مختلف جهات الوطن.

[**] كلمة البنيقة مستمدة من فعل بنق بمعنى شد أو لم – ينظر. DOZY. R : Op Cit p, 91.

[*] تلفظ بالعثمانية المحرمة – بضم الميم و سكون الحاء و فتح الراء. ينظر مرزوق عبد العزيز: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني – القاهرة 1974– ص، 108.

[1] طيان شريفة، المرجع السابق، ص 132.

* العصيصبة أو العصابة:

من الراجح أن العصابة أدخلت إلى الجزائر عن طريق النساء التركيات[1]، مع العلم أنها كانت موجودة منذ قديم الزمان؛ حيث كانت تستعملها "علية" أخت هارون الرشيد، وقلدتها النساء في لبسها.

تغطي العصابة جزءا من الجبهة، تربط من الخلف على الرأس وتختلف ألوانها حسب المناسبات تصنع عموما من الحرير المتعدد الألوان، وفي بعض الأحيان من الحرير الأسود عندما تكون المرأة في حزن[2].

ومن ملابس الرأس أيضا:

* العجار:

هو نوع من النقابات، تستعمله المرأة لتغطية الوجه دون العينين، وهو عبارة عن نصف دائرة من (الموسلين)، يربط وراء الرقبة ويزين بتخريجات تسمى السكيبة[3]. يوضع على الأنف أي أسفل العينين بحيث يخفي كل أسفل الوجه، ولا يتخطى حدود اسفل الذقن، يعقد خلف الرقبة بواسطة خيطين[4].

* الصرمة:

ظهرت في أواخر القرن 12 هـ (18م)، وهي عبارة عن صفيحة رقيقة من الذهب أو الفضة، مخروطية الشكل، عرضها يعادل ستة إبهامات. تعتبر من بين ملابس الرأس التي كانت شائعة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني كما تشبه قبعات المرأة الدمشقية أما طولها ما بين 0,60 و0,80م[5].

---

[1] WALTHER. W : Femmes en Islam – 1981 – p, 147.

[2] MARÇAIS. G : Op Cit, p, 112.

[3] نصر ثريا : المرجع السابق، ص، 386.

[4] MARÇAIS. G – Ibid – p, 106.

[5] MILLOT.S , « Le costume du vieil Alger », 1921, p 04.

* الشاشية:

عبارة عن قبعة مستديرة أو مخروطية الشكل، علوها حوالي 0,20م، انتقلت إلى الجزائر من الأندلس وبلاد المشرق، وهي تشبه إلى حد كبير الكوفية في تونس.

كانت المرأة الجزائرية تلبس الشاشية في القرن 17م على شكل قصعة مفتوحة من القطيفة تسقط على الأذنين[1].

كانت تعتبر من بين الألبسة الهامة في الجزائر، قسنطينة وعنابة وكانت توضع بشكل مائل، لكنها لا تزال قائمة في مدينة تلمسان، وتعتبر أكبر حجما وأكثر زخرفة.

* الشال:

يعتبر من ملابس الرأس، يكون مربع الشكل[2]، ينتهي بأهداب، يبدو عريضا بحيث يغطي الكتفين، ويعتبر من أهم ما تتزين به النساء.

* العبروق:

يشبه نوعا ما المحرمة، يكون من الحرير[3]، تضعه المرأة على رأسها، كما يوضع في بعض الأحيان فوق الكتفين بحيث تتدلى أطرافه على الظهر. وجد أيضا في مدينة مراكش وهو على شكل شريط أو شريطين به خطوط ذهبية وحريرية، ولها عقدة في مستوى العنق.

3- ملابس القدم:

إن ملابس القدم جزء لا يتجزأ من لباس المرأة الجزائرية، وبالرغم من ذلك فهي قليلة من حيث أنواعها إذا ما قيست بملابس البدن أو الرأس.

---

1 OUAGOUAG – KEZZAL. Ch : « Le costume et la parure de la mariée à Tlemcen. In « Libyca » 1970. p. 253.

2 جودي محمد حسين، المرجع السابق، ص 16.

3 DOZY. R : Op Cit , p, 297.

وقد استعملت المرأة الجزائرية أنواعا عديدة من الأحذية، جلدية كانت أم خشبية ومنها ما يلبس داخل البيت ومنها ما يستعمل خارجه وأخرى تلبس في أيام الأعراس والمناسبات.

* **القرقاب أو القبقاب:**

هو شائع في كل العالم الإسلامي، نجده في مصر، سوريا وتركيا... وهناك نوعان من القبقاب:

الأول: مسطح بكعب منخفض جدا[1] أو منعدم تماما تضعه المرأة عندما تكون بالدار أما النوع الثاني عال ذي سنادين عموديين يعزلان النعل عن الأرض. أدخل القبقاب إلى الجزائر عن طريق الأندلسيين يلبس أيضا في الحمام كما تلبسه العروس يوم زفافها لتبدو أنيقة. وقد وجدت هذه العادة أيضا في سوريا. من الراجح أن يكون أصله من هذا البلد المشرقي.

* **صباط* المجبود:**

هو النوع الراقي من الصباط المطرز بالخيوط الذهبية يلبس في الأعراس، الحفلات والمناسبات[2]. ويكون أحيانا مكشوفا من الأمام وأحيانا أخرى مقفلا كما يمكن أن يطرز الكعب أيضا بالذهب أو الفضة ويعتبر شائعا في كل من الجزائر، قسنطينة وتلمسان.

* **البابوج أو البابوش:**

فارسي الأصل، أدخل إلى الجزائر بعد غزو العثمانيين في حدود القرن 17م، يصنع البابوش من القطيفة، تطرّز كليا بالذهب، يلبس في كل من قسنطينة، العاصمة، الصحراء وكذا في تونس ومراكش.

---

[1] BAGHLI. O : « Les chaussures traditionnelles algériennes » : Alger 1977 – p, 43.

* كانت لفظته الأولى الثباب و هو نوع من الحذاء المغلق عال يصل إلى الكاحلين مما يجعله ثابتا في القدم و من هنا اشتق اسم الثباب أو كما يلفظها العامة الصباط. ينظر جودي محمد حسين : تاريخ الأزياء الحديث (ج.2) – ص، 124.

[2] BAGHLI. O : Ibid , p, 38.

* **الشبرلة:**

هو حذاء أسود له كعب تلبسه المرأة خارج البيت[1]، يطرز بالذهب والفضة، كانت الشبرلة شائعة الاستعمال بمدن الجزائر، شرشال، بليدة في أوائل القرن 14 هـ (20م)، ولازالت العديد من النساء يفضلن لبسها حتى الآن[2].

عرفت الشبرلة كذلك في المغرب، إلا أنها تختلف نوعا ما عن شبرلة الجزائر وهي عبارة عن حذاء الأبهة بنعل سميك جدا.

ويلاحظ من خلال هذا الفصل الخاص بملابس البدن و ملابس الرأس والقدم أنها تميزت كلها بالتنوع و التعدد كما شملت عدة مجموعات حيث اعتنت بها المرأة الجزائرية و ذلك بتطريز بعضها بالخيوط الحريرية والخيوط الذهبية والفضية كما حاولت أن تخصص كل نوع من هذه الألبسة لمناسبة مختلفة أو غرض ما.

III- المجوهرات والحلي التقليدية الجزائرية :

فطر الإنسان على حب الجمال والتزين، رأيناه في جميع مراحل حياته وحضارته يستعين بما يصادفه أمامه ليتجمل ويتزين.

ولاشك أن ألوان ومظاهر التألق البراق التي تنعكس في الحلي الجميلة تنبعث منها الفتنة الخلابة، وهل فينا من لا يحب الشيء الرائع الخلاب؟. لذا أقبل الإنسان على حب الحلي والمجوهرات لأنها لاشك جميلة.

ويعود تاريخ الحلي الجزائرية إلى ما قبل التاريخ، وترك طقم المجوهرات الأول المكتشف فوق التراب الجزائري المكان لأعمال أكثر جمال منحدر من العصور القديمة ومن العصور الوسطى. كما أن العلاقات التي كانت قائمة بين

---

[1] BAGHLI O. Op Cit – p, 40.

[2] MARÇAIS. G : Op Cit, p.112.

المغرب العربي والأندلس علاقات مميزة خصوصا في الميدان الفني[1]. ولعل التواجد العثماني هو الآخر قد أعطى للجزائر ذوقا معينا.

ومن المدن التي نالت شهرة كبيرة في الحلي بصفة عامة، وبالخصوص الحلي الذهبية: العاصمة، قسنطينة وتلمسان. اما عن المناطق التي تتقاسم هذا الفن والتي تبقى رغم كل شيء وفية للماضي: القبائل واحدة من المناطق الأكثر إنتاجا، خاصة آيت يني، الأوراس، باتنة تحتوي على قيمة واثقة في صناعة الجواهر الجزائرية مع الهضاب العليا، المسيلة. ويبقى التوارق (تمنغاست) هم أمناء صناعة الجواهر في الجنوب الأقصى[2]. وتتمثل أهم هذه الحلي التقليدية الجزائرية في:

*** العصائب أو العصبة:**

كما تسمى أيضا بالجبين، هي تقليديا من الفضة مزينة بالماس والزمرد، ومنها المكللة بالجواهر، معروفة عندنا باللهجة المحلية بـــ"خيط الروح"، هو عبارة عن زهرات فضية مرصعة بالماس المصقول[3].

*** الأساور:**

هي من حلي المعصم المعروفة، اتخذت أشكالا عدة منها البسيطة الرقيقة، ومنها العريضة المزخرفة مطعمة بالأحجار أو المبرومة أو المفرغة[4]. صنعت الأساور على شكل صفائح سميكة أحيانا، نقشت عليها رسوم رمزية أو هندسية.

---

[1] وزارة السياحة و الصناعات التقليدية ، نفس المرجع السابق ، ص، 56.

[2] وزارة السياحة والصناعات التقليدية ، المرجع نفسه، ن ص.

[3] نصر ثريا – نفس المرجع السابق – ص.382.

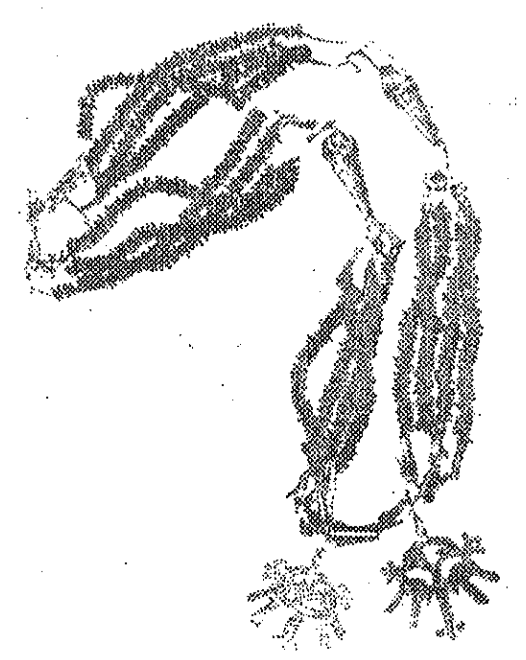
[4] وزارة الثقافة و الفنون – مجلة التراث الشعبي، العدد الثالث، السنة التاسعة، بغداد، 1978– ص، 121.

* الخلاخل:

الخلخال لفظة عامة تطلق على كل ما يلبس في الساق من حلي، يقال: "تخلخلت المرأة إذا لبست الخلاخل"[1] هي حلية للأرجل، وترتكز فوق العقبين، وتوجد نماذج كثيرة للخلاخل منها: المبروم، ومنها الخلخال الحلزوني من الذهب، وأحد طرفيه عبارة عن رأس أفعى، ونجده في الجزائر بالخصوص في باتنة وعند القبائل؛ حيث يشكل جزءا لا يتجزأ من مكملات الأزياء التقليدية للعروس.

* العقود:

أقبلت المرأة على استخدام العقد لتزين به رقبتها، ولقد عرفت العقود كذلك منذ القدم[2]، ويتخذ العقد أنماطا كثيرة، ومنها ما يقتصر على الذهب، ومنها ما يرصع بالأحجار الكريمة (أنظر الشكل 01).



صورة 01 : عقد منطقة الأوراس

[1] وزارة الثقافة والفنون، نفس المرجع السابق – ص، 142.

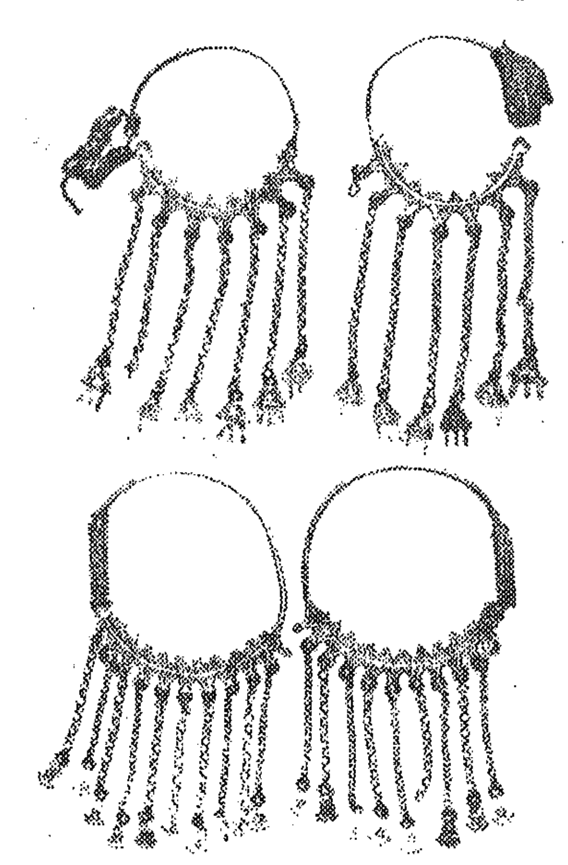
[2] نصر ثريا: نفس المرجع السابق، ص، 387.

*** القلائد:**

وتكون مكونة من أهلة أو أشكالا نجمية، وترتدى في بعض الأحيان بحيث تملأ الصدر تقريبا.

*** الأقراط:**

ليست الأقراط في الأذن عادة قديمة جدا، عرفها الشرقيون. انتقلت من أسيا موطنها الأصلي إلى أوربا عن طريق آسيا الصغرى، عرفها العرب[1]. كان القدماء ذكورا أو نساء يضعون الأقراط في آذانهم. يمكن أن تعلق في الأذن مجرد أقراط بسيطة من الذهب أو الفضة المذهبة. وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن أن تكون الأقراط متدلية على جانبي الوجه من زينة الرأس[2] (أنظر الشكل 02).



شكل 02: أقراط المرأة الشاوية

[1] وزارة الثقافة و الفنون المرجع السابق، ص.135.

[2] وزارة الثقافة و الفنون، المرجع نفسه، ص، 132.

***- الخواتم:**

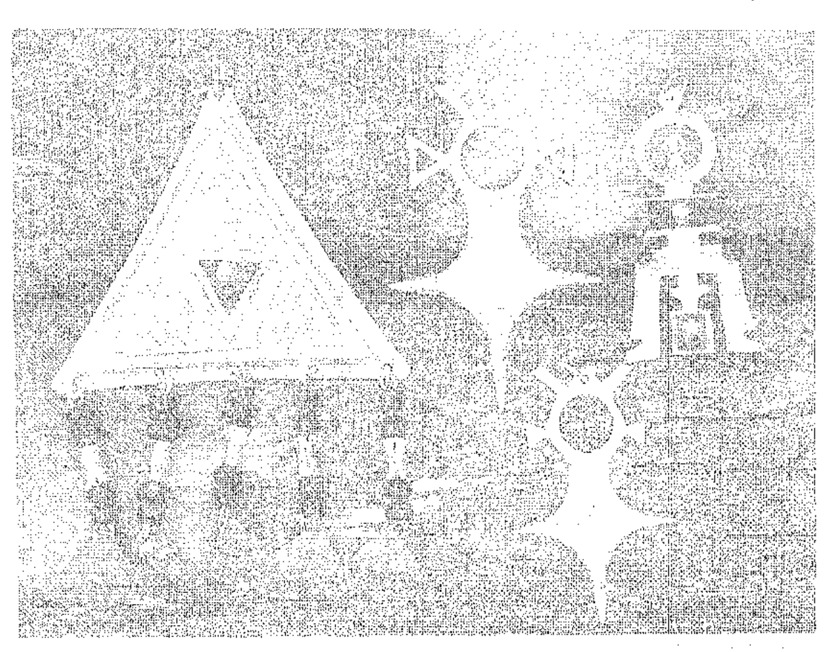
استخدم الناس ذكورا وإناثا خواتم الأصابع منذ أقدم العصور في جميع بلدان العالم. استخدمت الخواتم أيضا رمزا للخطوبة[1] واتخذ الخاتم أشكالا عدة منها ما تثبتت فيها الأحجار الكريمة كالماس أو الياقوت.

على العموم فقد بدل الصائغ غاية مهارته فأبدع وأجاد فأنتج آلاف الأنماط الجميلة التي دلت على حسن ذوقه وحبه للابتكار.

***- السلاسل الذهبية:**

تناولها الرجل والمرأة، أصبحت تحفة رائعة ولاسيما بعد أن تعددت أشكالها وأنماطها.

هكذا فإن صناعة الحلي ضرب من ضروب فنوننا الجميلة كما أنها مرآة ينعكس عليها المفهوم الجمالي، وهي مظهر من مظاهر الذوق الفني وإحدى ظواهر تطوره (أنظر الشكل 03).



الشكل 03: حلي المرأة الترقية

[1] وزارة الثقافة والفنون، المرجع السابق، ص 138.

الفصل الثاني

اللباس التقليدي لعروس مدينة تلمسان

الفصل الثاني: اللباس التقليدي لعروس مدينة تلمسان

I- لمحة وجيزة عن مدينة تلمسان

أ- نبذة تاريخية عن المدينة:

في الإقليم الغربي من أرض الجزائر تقع مدينة تلمسان لتبرز جمالها لمن يهواها و يقيم في حضنها.

ولم يسمّ الرّومان ذلك البلد "بومارية" أي البستان عبثا، فكانت دائما تنعم بتلك الحياة النميرة وبذلك الهواء الصّحيح العتيد [1](1). كما تعتبر من أحسن مدائن المغرب ماء وهواء حسبما قال ابن مرزوق :" يكفيك منها ماؤها و هواؤها" [2](2) وقال فيها الكاتب أبو زكريا يحيى بن خلدون في كتابه " بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد أيام أبي حمّو الشّامخة الأطواد": بعد كلام في شأن البربر، تسمّى بلغة البربر "تلمسن" كلمة مركبة من "تلم" ومعناه تجمع و"سان" ومعناه اثنان أي الصّحراء والتّل.

وفيما ذكره شيخنا العلاّمة "أبو عبد الله الأبلي" رحمة الله تعالى عليه، وكان حافظا بلسان القوم و يقال "تلمشان" و هو أيضا مركّب من "تلم" بمعنى تجمع و"شان" و معناه لها شأن.

وتبقى هذه التّعريفات متعدّدة كقول أن اسم تلمسان هو بربري وهو تحريف صيغة جمع وهو تلمسان أو تلمسين بكسر التّاء وسكون اللاّم وكسر الميم. ومفردة تلماس ومعناه جيب ماء أو ينبوع، فيكون اسم تلمسان مدينة الينابيع وهذا المعنى يتلاءم تماما مع إقليم تلمسان لكثرة مائها[3].

---

[1] الطمار محمد بن عمرو، تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر)، 1984، ص 07.

[2] المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب عن الأندلس الرطيب، دار صادر، مج 7، بيروت 1968، ص 135.

[3] أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، البساتين في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، 1986، ص 06.

وممّا ينسب للسان الدّين ابن الخطيب رحمه الله تعالى في وصفها ما صوّرته تلمسان، مدينة جمعت بين الصّحراء والرّيف ووضعت في موقع شريف كأنّه ملك على رأسه تاجه و حواليه من الدّوحات حشمه وأعلاجه، عبّادها يدها وكهفها كفّها وزينتها زيانها عينها أعيانها وهواها المقصود بها فريد وهواؤها الممدود صحيح عتيد.

وماؤها برود صريد، فواكهها عديدة الأنواع و متاجرها فريدة الانتفاع وبرانسها رقاق رفاع[1].

أمّا عن سكّانها، فيظهر أنّ النّاس عمّروا تلمسان منذ فجر الحضارة الأولى للإنسان وقد عثر في هذا المكان على آثار إنسان ما قبل التّاريخ.

فهي آهلة بالسكّان الّذين ينقسمون إلى صنفين الأتراك و العرب أو الأهالي، فهم أشدّاء ذو خلقة حسنة، عنيدون ومغترّون، يحبون المجد وهم شجعان لكنّهم طيّبون واجتماعيّون، تجّار وفلاّحون في أرضهم[2].

كانت تلمسان مربّعا لعلماء وأدباء طالما افتخر بهم البلاط الزّياني، قصد مدارسها الطّلاّب من كلّ فجّ وصوب. واستوطنها أولياء قد أعجبهم الموقع وراقهم المجتمع. فهي مدينة عريقة في القدم، لكنّها لم تصبح ذات شأن في عالم التاريخ والحضارة حتّى افتتحها العرب وتربّع فيها الإسلام.

وكغيرها من مدن شمال إفريقيا، كانت تلمسان مسرحا لعدة غزوات، جعلتها تنتقل من حكم لآخر، حاملة في ذاكرتها كلّ البصمات. ولعلّ الآثار القائمة في بلادنا إلاّ دليل على ذلك، كالمباني العتيقة الخالدة الّتي أضفى عليها القدم وتعاقب الأحقاب والدّهر، لا من الجلال والجمال تباهي بها عواصم الدّنيا وأغلبها مساجد ومدارس وقصور ومشاهد.

---

[1] أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص 09.

[2] خوجة حمدان، المرجع السابق، ص 94.

ومن بين الغزاة الّذين مرّوا بتلمسان، الرّومان الّذين اختطوا في موضع تلمسان القديمة، مدينة دعوها "بومارية" ومعنى هذا الاسم البساتين[1]، إلاّ أنّهم لم ينعموا بطعم الاستقرار في هذه المدينة، حيث حلّ محلّهم الفينيقيّون الّذين منحوا اسم "أجادير". بحيث دخل هذا الأخير في لغة البربر ومعنى "أجادير"[2] الجرف أو الهضبة، ويتّفق هذا الاسم مع موقع المدينة لأنّها تقع على هضبة قليلة الانحدار، وتنهض فجأة من السّهل وتشرف عليه من ناحيتي الشّمال والشّرق.

وفي القرن 5 هـ (11م) تربّع الغزاة المرابطون بقيادة "يوسف بن تاشفين" الّذي حطّ رحاله بالجانب الغربي من مدينة أجادير، أقام بها مدينة جديدة هي مدينة "تاقرارت"، وهي كلمة بربريّة معناها "معسكر"[3]، فهم إذن الّذين أنشئوا مدينة تلمسان الحديثة ومسجدها الجامع أثناء حصارهم لمدينة تلمسان القديمة.

وفي سنة 145م وبقيادة "عبد المؤمن بن علي"، حاصر الموحّدون تلمسان وقتلوا من كان يميل إلى المرابطين ثمّ شيّدوا المنازل والقصور و تبنّوا أساليب الفنّ الأندلسي الجميل[4].

وفي النّصف الأوّل من القرن 13م، ضعفت دولة الموحّدين وتعرّضت لهجمات عديدة من قبل الحفصيّين، ما دفع "يغمراسن"من اغتنام الفرصة وانتزاع تلمسان منهم ليجعل منها عاصمة للدّولة الزّيانيّة.

فبعد ضعف حكم المسلمين بالأندلس، اِضطرّ الأندلسيّون المسلمون إلى مغادرة فردوسهم، وقصد عدد كبير منهم "تلمسان" حاملين معهم تراثهم الفكري والفنّي والمهني وأذواقهم التي تنمّ عن ماض مجيد وحضارة عريقة[5]. لكنّهم ما

---

[1] أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص 10.

[2] ALFRED BEL : « Guide illustré du tourisme" S,d,p, p, 05.

[3] أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، المرجع نفسه، ص 10.

[4] الطمار محمد بن عمرو، المرجع السابق، ص 08.

[5] الطمار محمد بن عمرو، المرجع نفسه، ص 259.

كادوا يمكثون بهذه المدينة، حتّى احتلّ الأتراك تلمسان وخلعوا الزّيانيين، ثم ضموا المدينة إلى الدّولة الجزائريّة الجديدة.

وفي 1830، تعرّضت الجزائر للاَستعمار الفرنسي الّذي شرع في توطيد وجوده بوضع أسس الإقامة الدّائمة والإدماج الكلّي لدول المغرب العربي. وفي سنة 1942 تمكّن الجنرال بيجو من الاستيلاء على مدينة تلمسان نهائيا، ولم تعرف الاستقرار والطّمأنينة بعد ذلك مثل سائر مدن القطر الجزائري إلاّ بعد كفاح طويل دام إلى غاية 05 جويلية 1962.

وبذلك فإنّ تعاقب العديد من الحضارات على مدينة تلمسان أدّى إلى الاختلاط بين الشّعوب من جهة وإلى جلب عادات وتقاليد شتّى من جهة أخرى، بشكل أثّر على طريقة العيش المحلّية وكذا على الصّناعات التّقليدية بمختلف أنواعها بما في ذلك حرفة الخياطة والطّرز والنّسيج هذا ما دفع بالمرأة إلى أن تولي عناية كبيرة بالأزياء والعمل على التّنويع والاجتهاد في تصميم أشكال مختلفة "كالكركو"، القفطان، الجباذولي...وغيرها.

وتبقى هذه التّحف الرّائعة أكبر وأقوى شاهد على التّزاوج بين مختلف الثّقافات على أرض الجزائر بشكل عامّ وعلى رقيّ الحضارة المغروسة في تلمسان بوجه خاصّ.

ب- الحياة التّجارية بمدينة تلمسان و مكانة الصّناعات التّقليدية :

بالإضافة إلى كون مدينة تلمسان، مدينة تاريخيّة و بالإضافة إلى استغلالها مكانة حضاريّة هامّة وتمتّعها بمجال ثقافي واسع، فهي أيضا من أهمّ المدن التّجارية الّتي كان يفخر بها الشّمال الإفريقي.

ومن أبرز الأسباب الّتي لمع بها اسمها والّتي ساعدت على تطوير اقتصادها، موقعها الجغرافي الاستراتيجي حيث جعلها همزة وصل بين النّاحية

الشّرقية والنّاحية الغربية من أرض إفريقيا الشّمالية من جهة وبين الحوض المتوسّط وبلاد السّود من جهة أخرى، فكانت بذلك مركزا تجاريّا هامّا طيلة قرن[1].

كانت تلمسان تستقبل التّجّار من كلّ صوب، ولاسيّما الأجانب منهم والّذين كانوا يتلقّون أكبر وأجمل استقبال حيث كان سوق القيصريّة، المكان الواسع والرّئيسي للبيع والتّبادل التّجاري والّتي يتجمّع فيها مختلف التّجّار سواء من أهل المدينة أو من مسيحيّين ويهود والّذين كانوا يتعاطون حرفة التّجارة وكان عددهم هائلا بمدينة تلمسان[2]. كما كانت تصل إلى هذه المدينة مختلف المنتوجات من الأندلس خاصّة، والّتي عنيت كثيرا بصناعة المنسوجات.

ويكفي أن نذكر أن مدينة واحدة من الأندلس هي "ألمرية" الّتي كان فيها عدد كبير من دور الطّراز بلغ على حدّ قول الإدريسي ثمانمائة دارًا[3].

كما أنّ أنوال هذه المدينة لم يقف إنتاجها عند حدّ نسيج الأنواع المحلّية من الأقمشة، بل كانت تنتج أنواعا كثيرة من الأقمشة الأجنبيّة الّتي ذاعت شهرتها في العالم الإسلامي إلى جانب صناعة الحلل و السّتور والمعاجر...

فكانت تعمل على بعث مختلف السّلع و المنتوجات إلى بلاد المغرب

ولا سيّما إلى مدينة تلمسان الّتي حضيت باستقبال عدّة قطع وأقمشة حريرية، لكن مدينة تلمسان لم تكن موقعا لاستقبال السّلع فقط، بل كانت هي الأخرى تصدّر عددا هائلا من منتوجاتها إلى مختلف البلدان وخاصّة الأوروبية منها، هذا ما جعلها مركزا هامّا ليس للإنتاج فقط بل حتّى للتّبادل التّجاري.

كما لم يكن ينحصر دورها في هذا الجانب فقط، بل حتّى في الجانب الاقتصادي بما كان يؤدّيه حرفيّوها من عمل نبيل ودؤوب في حفظ وصيانة إرث

---

[1] MARCAIS .G : « Histoire de Tlemcen » , 1950, p, 90.

[2] MARCAIS. G : Ibid, p, 90.

[3] مرزوق عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في بلاد المغرب والأندلس، د، ت ، ص 121.

هذه الأمّة ومكانتها الكامنة في عراقة و تميّز ما تزخر به من صناعات تقليديّة مختلفة. و من جملة ما برع فيه هؤلاء الصنّاع، النّقش ، الزّخرفة، صناعة السّجّاد الجلود، الطّرز، الخياطة بما في ذلك الألبسة التّقليدية بمختلف أنواعها، كالبلوزة، القفطان، الكركو إلى جانب الملاحف (كالحايك) والبرانس[1] الّتي نالت شهرة كبيرة آنذاك بدليل أنّها مُدحت من طرف كلّ من "ابن خلدون" و"الفارس دارفيو" اللّذان أشادا بهته الفنون وأكّدا أنّ البرانس المنسوجة في تلمسان لاقت رواجا كبيرا في الأسواق الداخلية والخارجية على وجه السّواء.

ويبقى الاهتمام والتّقدير الكبيرين الّذي أولاه سكّان مدينة تلمسان لتلك الحرف والفنون من أهمّ العوامل التي ساعدت على رقيّها واِستمرارها والّتي بدورها جعلت من هذه المدينة، مدينة فنّيّة وتقليديّة بطبعها.

حيث ترتّب عن هذا أيضا ترقية عدّة عادات وتقاليد والّتي ما تزال تحضى بمكانة كبيرة ومهمّة من طرف المجتمع التّلمساني. وقد بدا هذا واضحا في المظاهر الاحتفالية خصوصا احتفالهم بالأعراس.

II- حفل العرس بتلمسان :

لم تفوّت مدينة تلمسان عيدا أو مناسبة إلاّ واحتفلت بها كما يجب. حيث كانت الأعياد فيها تكتسي طابعا خاصّا ولا سيّما الاحتفال بمناسبات الزّفاف والأعراس.

لقد كانت العادة جارية في مدينة تلمسان أن يدوم الفرح أسبوعا كاملا والّذي يعرف عند أهلها بــ "سبع أيّام وسبع ليالي"[2] أين تكون تأدية الاحتفال بهذا الأسبوع على أكمل وجه، تتزيّن خلاله العروس بأجمل ما لديها من ألبسة تقليديّة رائعة تزيدها جمالا ورونقا وتميّزها عن غيرها من النّسوة، وتتمثّل هذه الأيّام في:

---

[1] MARCAIS G : Op Cit, p, 93.

[2] ALFRED BEL : Op Cit , p, 130.

يوم الحمّام، يوم الوشي، يوم العرس «الزّفاف»، يوم السّابع، يوم الحمّام «التّغنيس»، يوم الضّيافة،

لكن تقلّص عدد الاحتفال بالزّفاف منذ حوالي عشرين سنة[1] وأصبح يحتوي على ثلاثة أيّام فقط وتتمثّل أساسا في:

1- يوم الوشي (Al wachy) :

هو اليوم المعروف بليلة الزّفاف، أين تنقل مختلف لوازم العروس إلى بيت زوجها من أغطية، ألبسة و أجهزة متنوّعة و ذلك في جوّ احتفالي بهيج.

2- يوم الزّفاف (العرس):

هو اليوم الّذي تزفّ فيه العروس إلى بيت زوجها في موكب رائع و يصطحبها في ذلك أهلها و أقرباءها فقط.

3- يوم السّابع:

ولو أنّه يمثّل اليوم الثالث بعد الزّفاف و الّذي يحتفل به في نفس اليوم أيضا، إلاّ أنّه مازال يحتفظ على تسميته القديمة المعروفة بيوم السّابع. وفي مثل هذا اليوم تلتقي العروس بجميع أفراد عائلة الزّوج.

غير أنّه أصبحت معظم العائلات حاليّا، تفضّل الاحتفال بالزّفاف في يوم واحد فقط، وذلك راجع لظروف مادّية بالدّرجة الأولى.

لكنّنا لا نتطرّق بإسهاب إلى الحديث عن الطّريقة الّتي يتمّ بها الزّفاف التّلمساني وإن كان يتّخذ شكلا خاصّا وبهيجا وإنّما سنتكلّم تحديدا عن لباس العروس و أهمّ ما تتحلّى به في هاته المناسبة.

[1] OUGOUAG.KEZZAL : « Les cérémonies du mariage à Tlemcen » (Algérie), libyca , 1970, p, 284.

III - أزياء العروس التلمسانية:

يبقى ومن أهمّ العادات والتّقاليد الّتي تتميّز بها كلّ عروس قادمة على الزّواج في مدينة تلمسان بصفة خاصّة أن تضمّ إلى جهازها مختلف الألبسة وخاصّة التّقليدية منها والّتي تعتبر ضرورية، بل واجبة و لابدّ على كلّ عروس تحضيرها مهما اختلفت حالتها الاجتماعيّة و الماديّة.

حيث تبدأ الأمّ بتحضير الجهاز لها منذ سن مبكّر أي منذ طفولتها، بينما تنطلق عائلات أخرى في تحضير هذا الجهاز منذ الخطوبة إلى غاية الزّفاف.

لكن تجهيز البنت في مدينة تلمسان بمختلف الألبسة التّقليدية لم تكن عادة حديثة وإنّما قديمة جدّا. وكان جهازها آنذاك يحتوي على " الفريملة" الّتي لم تكن تستغني عنها العروس وغالبا ما كانت تلبس تحت القفطان ثم أصبحت لباسا خارجيّا يلبس فوق القميص[1]. وهي كما سبق وأن أشرنا إليها عبارة عن صدرة ضيّقة بدون أكمام، و تغطّي نصف الظّهر و لا تصل إلى الصّدر بالمرّة من الأمام[2].

إضافة إلى هذا كانت تستعمل القفطان و السّروال إلى جانب غطاء الرّأس المتمثّل في " البايطا" أو "الهنديّة" وهو عبارة عن وشاح ملوّن[3].أمّا الجبّة أو كما هي معروفة بالبلوزة، كانت تحتوي على أنواع مختلفة و عديدة منها:

بلوزة الزّعيم، نجمة الصّباح، شمس العشية، بلوزة الفريشكو، بلوزة البرارط، الموسلين، الدّانتال، المنسوج وغيرها.

لكن لا تزال العروس في مدينة تلمسان تولي عناية كبيرة بجهازها و ذلك بتنويع ملابسها، ولو أنّها استغنت عن أشياء عديدة، إلاّ أنّ أهمية الملابس التّقليدية عندها تظلّ تحتفظ على مكانتها، وهذا ما يمكننا ملاحظته من خلال تطرّقنا إلى قائمة الملابس التّقليدية للعروس و الّتي تتمثّل أساسا في:

---

[1] ALFRED BEL, Op Cit , p 139.

[2] MARCAIS .G : Op Cit , p, 101.

[3] ALFRED BEL : Ibid, p, 139.

1- البلوزة :

هي عبارة عن جبّة ذات أطراف طويلة تحتوي على أكمام قصيرة، كما تضمّ زخارف متنوّعة على مستوى الصّدر و الظّهر والأكمام، عبارة عن أشكال نباتية و هندسية مختلفة. وأهم أنواعها:

*** بلوزة البْرارط:** كانت هذه البلوزة تستعمل بكثرة من طرف العروس في مدينة تلمسان، لكنها اختفت لمدّة أعوام عديدة، ثم عاد استعمالها من جديد بل أصبحت تعتبر موضة العصر. تصنع من قماش "البرارط"، تطرز كلّيا بالعقيق (العقّاش) من الأعلى حتّى الأسفل، من الأمام و الخلف، هي ذات قيمة رفيعة و يبقى ثمنها دالّ على ذلك لأنّها تعتبر صناعة يدويّة محضة.

*** بلوزة الدّانتال (الدّنتلا):** تصنع هذه الأخيرة من قماش رفيع معروف بالدّانتال (Dantelle) تطرّز في الصّدر، الأكمام و الظّهر بزخارف نباتيّة. تحتوي هذه البلوزة على أشكال مختلفة حسب التّصاميم، كأن تكون مفتوحة من الأمام أو من الجانبين ويبقى هذا النّوع يشبه نوعا ما اللّباس التّقليدي المغربي.

*** بلوزة الموسلين:** تصنع من قماش الموسلين (Muslin)، منها ما تطرّز كلّيا ومنها تتطلّب إلاّ زخرفة الصّدر و الأكمام فقط (أنظر الصورة11).

*** بلوزة المنسوج:** هي ذات قيمة رفيعة، تعتبر من أهمّ الأنواع وأفخرها، كما تعدّ ضروريّة في جهاز كلّ عروس. تنسج من قماش حريري مذهّب معروف ب"المنسوج". تطرّز في أغلب الأحيان بـ"المجبود"، على عكس ما كانت عليه سابقا أين كانت تقنية "العدس والعقيق" من بين خصوصيّاتها.

أكثر الألوان استعمالا في بلوزة المنسوج، اللّون الفضّي أو اللّون الذهبي في غالبيّتها إلى جانب ألوان أخرى كالأخضر، الأزرق و غيرها و كلّها محلاّة بخيوط فضّية وذهبيّة.

وتعتبر هذه البلوزة من بين الملابس الّتي تتزيّن بها العروس في اليوم الأوّل أو الثّاني من الزّفاف. (أنظر الصورة 12).



صورة 11



صورة 12

2. الكركو:

لقد فرض هذا اللّباس نفسه بحقّ في الوسط الجزائري وبالخصوص في مدينتي الجزائر وتلمسان، نظرا لوجود التّأثير المشترك بينهما والمتمثّل في التّواجد التّركي.

لذا فإنّنا نجد أنّ لباس " الكركو" متداول بين المدينتين. بينما يفصل بين اللّباسين بعض الاختلاف في الأساليب الفنيّة كالتّصميم والزّخرفة أو الطّرز، حيث تستعمل المرأة العاصميّة سترة (veste) ضيّقة وقصيرة نوعا ما، تشكّلها رسومات خفيفة بالخصوص من الأمام، إضافة إلى نوعين من السراويل الأول عريض ومنتفخ إما من الحرير المذهب أو من السّطان يساوي عرضه حوالي أربعة أمتار أما الثاني فيتمثل في سروال ضيق جدا ومفتوح من الجانبين. في حين تستعمل المرأة في مدينة تلمسان سترة متوسطة العرض والطول مع زخارف شتى إضافة إلى تنّورة (la jupe) طويلة من قماش المنسوج. لكن بدأ استعمال هذه الأخيرة يقلّ وهذا بعد استخدام العروس للسّروال، حيث تمّ اختيارها على نوعين من السّراويل، الأوّل من القطيفة وبنفس لون السّترة مع بعض الزّخارف في الجانبين أمّا الثّاني فمن قماش الحرير الذّهبي. لكن عاد استعمال التّنّورة من جديد بالخصوص في السّنوات الأخيرة بهيئة وتصميم عصريين (أنظر الصورة 13 و14).

وتبقى مكانة لباس "الكركو" عند العروس التّلمسانية كبيرة حيث تستعمله كلباس خاصّ ب"يوم الحنّة"، ثمّ تعيد ارتداءه يوم الزّفاف كلباس ثاني بعد القفطان.



الصورة 13

الصورة 14

3- الرِّدَا:

إسم مشتقّ من الرّداء[1] يعتبر هذا اللّباس من بين الألبسة القديمة جدا، حيث أنّه برز في العصر الجاهلي استعمله العرب الجاهليّين، أخذ أشكالا مختلفة ميّزت بين رداء الرّجل و رداء المرأة.

استعملت الرّداء أيضا الطّبقة الثّرية الأرستقراطية حيث كانوا يلبسونه فوق القميص، كما كان يغطّي الجزء الأعلى من الجسم وكان طوله ضعف قامة الشّخص ويخيط هذا الرّداء من جوانبه من أعلى مع ترك فتحتين لإدخال الأطراف العليا[2].

استعمل هذا الزيّ لدى الملوك والموسيقيّين، وكان يصنع من القماش الشّفاف وتعمل له ثنيات ذات أشكال مختلفة من الأمام ويستخدم معه حزام عريض يلفّ حول وسط الجسم عادة ما يكون من نفس القماش، ثمّ يربط من الأمام فيضمّ بذلك جوانب هذا الرّداء المفتوحة إلى الأمام.

اقتصر لباس هذا الرُّداء آنذاك على الطّبقة الثّرية[3] من النّاس كان على أشكال وأنواع متعدّدة، استخدمته بالخصوص النّساء. وقد ظهر نوع جديد منه، يبدو عريضا يغطّي الكتفين والصّدر والجزء الأعلى من الذّراعين بعرض طول المرأة مرّتين، يطوى في المنتصف، كما يخيّط الجانبان أو يبقيان مفتوحتان، ليضمّ طرفا الرّداء من الجانبين ويربط بشريط رفيع طويل يتدلّى من الأمام أو يربط طرفاه الجانبيّين بعقدة تحت الصّدر مباشرة[4]. ويعتبر الرّداء من بين الألبسة الّتي حظيت بوجودها المرأة الجزائريّة أيضا، لذا فإنّنا نجدها في مختلف النّواحي كمنطقة باتنة وكذا بعض المناطق الجنوبيّة كغرداية، أدرار...لكن بمسمّيات مختلفة وأشكال متنوّعة من الأقمشة والتّصاميم (أنظر الصورة 15).

---

[1] واضح الصمد، المرجع السابق، ص 95.

[2] جودي محمد حسن، تاريخ الأزياء القديم، (ج1)، عمان 1997، ص 13.

[3] جودي محمد حسن، المرجع نفسه، ص 13.

[4] جودي محمد حسن، المرجع نفسه، ص 13.

ويعدّ الرّداء ضمن الملابس التّقليديّة الهامّة والأساسيّة لدى العروس التّلمسانية و"الرّدا" هو الاسم المتداول في مدينة تلمسان. هو عبارة عن لباس فضفاض وطويل، يصنع من قماش معروف ب "لكريم" يحتوي على ألوان مختلفة منها الأبيض، الأزرق، الوردي وهي أكثر الألوان استعمالا. يضمّ هذا اللّباس أربعة أجزاء ضروريّة وتتمثّل في: الجلطيطة، القاط، الحزام والعبروق (أنظر الصورة 16).

* **الجلطيطة:**

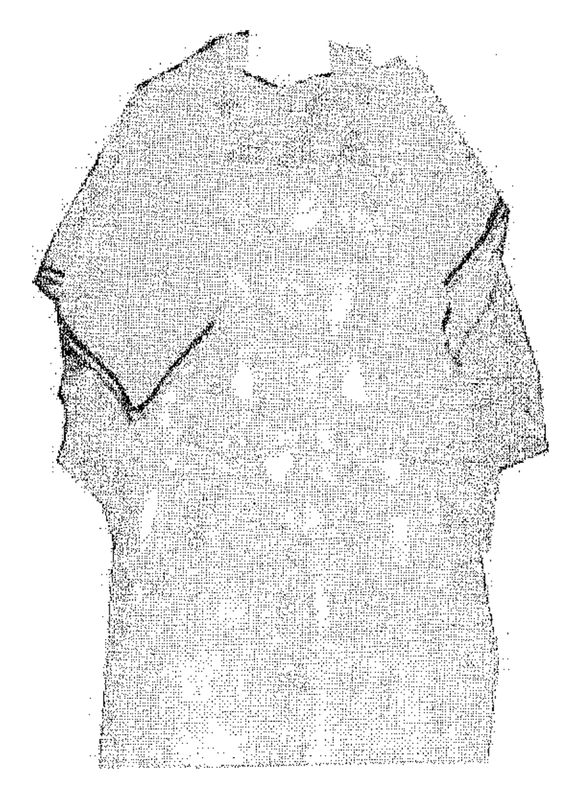
تعتبر أوّل جزء وهي عبارة عن جبّة بسيطة بدون أكمام تصنع من قماش يعرف ب "المدفوق" وهو من أنواع الأقمشة القديمة جدّا ؛ ويكون لونه كلون الرّدا المستعملة.

* **القاط:**

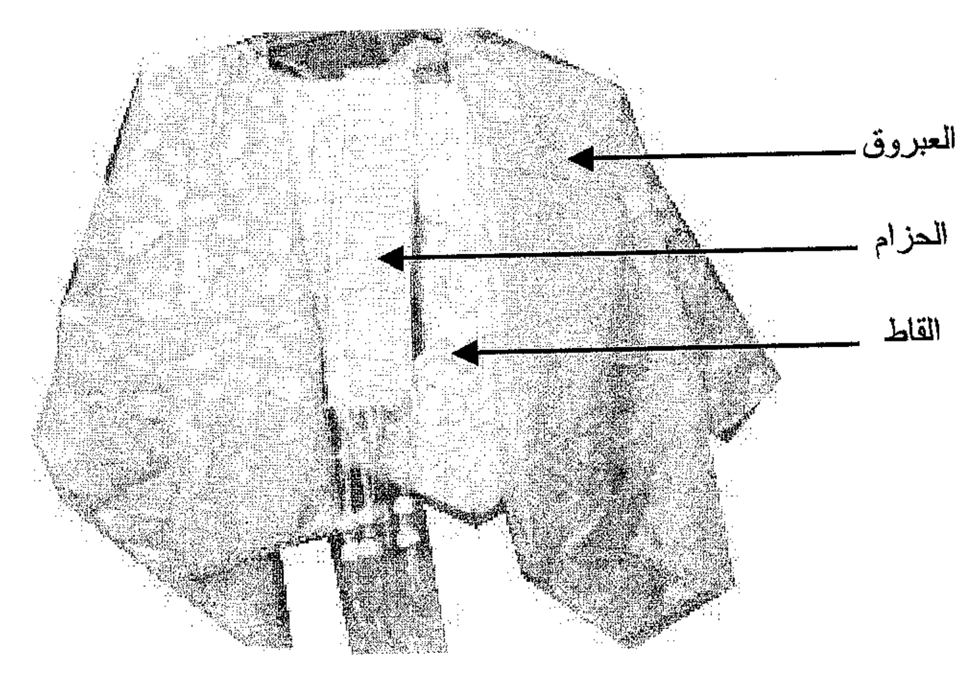
هو عبارة عن سترة تشبه إلى حدّ كبير الغليلة العاصميّة، يحتوي على أكمام طويلة، محلاة بالتّال أو الفتلة الفضّية. و يستعمل في خياطته نوعين من الأقمشة: الأوّل خاصّ بالأمام (Devant) والأكمام وهو نوع من المنسوج والثّاني خاصّ بالظّهر وهو من السّاتان. يغلق "القاط" بواسطة أزرار صغيرة وضروريّ أن يكون اللّون مثل اللّباس الأساسي.

* **الحزام:** يتمثّل في حزام عريض وغليظ، يشبه تماما الحزام المستعمل مع القفطان و يبقى الاختلاف في اللّون فقط .

* **العبروق:** هو عبارة عن وشاح مستطيل الشّكل وهو من نفس قماش الرّدا. ترصّع طرفاه كلّيّا بالعقاش، يوضع هذا الوشاح على كتفي العروس أين يثبّت بمشبكين.



<u>صورة 15</u>



<u>صورة 16</u>

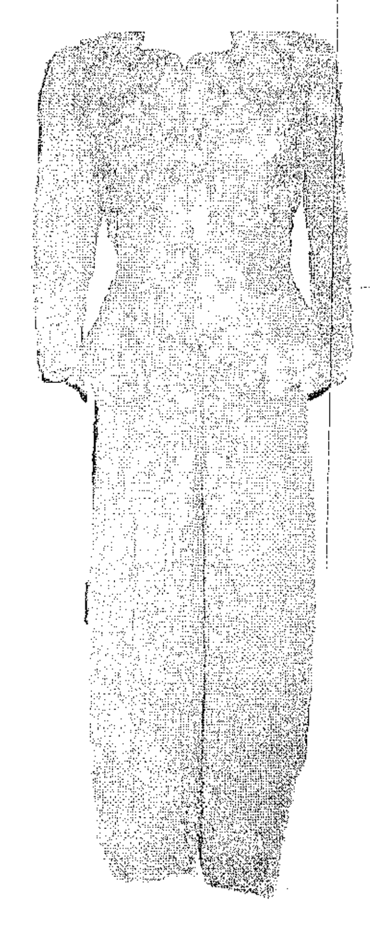
أمّا "الرّدا" فهي الجزء المهمّ والأساسي، تطوى على اثنين، ثمّ تؤخذ القطعة الثّانية من الرّدا لتغطّي الجزء العلوي، بعدها تقبض عند الكتفين عن طريق ما يسمّى ب"البزايم" بحيث تصل الجزء الخلفي بالجزء الأمامي.

ولتشكيل هذا اللّباس على الجسم يمكن للعروس أن تستعمل طريقتين : تتمثل الأولى في لباس الرّدا، مع مختلف المجوهرات الّتي تعلّق باللّباس و الّتي تغطّيه كلّيا مع تسريحة شعر خاصّة و تستعمل هذه الطّريقة في يوم الحنّة أو (الملاك) (أنظر الصورة 17) أمّا التّشكيلة الثّانية فتتمثّل في استعمال " الرّدا مع الشّاشية و بنفس الكيفيّة الّتي يلبس بها القفطان.

ولو أنّ هذه الملابس تعدّ من بين أهمّ ما يتطلّبه جهاز العروس في مدينة تلمسان، لكن هذا لم يمنعها من التّنويع واختيار ما يناسب ذوقها و مقدرتها المالية (أنظر الصورة 18).



صورة 17



صورة 18

IV- لباس الزّفاف:

بالرّغم من تنوّع ألبسة العروس وثرائها في الجزائر، إلاّ أنّ لباس مدينة تلمسان الّذي عرف ومازال يعرف بالجودة والأناقة يعدّ تحفة فنّية تعكس أصالة هذه المدينة بعاداتها وتقاليدها.

والقفطان التّلمساني رمز من رموز هذه التّحفة الرّائعة فهو أجمل و أروع لباس تتزيّن به المرأة الجزائريّة عامّة و التّلمسانية بخاصّة في الإبداع و التّنويع.

يعتبرّ القفطان جزء لا يتجزّأ من المهر الّذي يقدّمه العريس، يلبس في يوم الزّفاف عند خروج العروس من بيت أهلها وواجب عليها أن تبقى به حتّى يراها زوجها.

أ- تاريخه:

جيء بالقفطان كما سبق الذكر إلى الجزائر عن طريق العثمانيّين اللّذين لعبوا دورا هامّا في نشر ثقافتهم ولا سيّما ملابسهم التّقليدية. فكانوا يصنعون قفاطنهم من القطيفة خاصّة[1]، إضافة إلى أنواع أخرى من الأقمشة تتماشى وذوق المرأة ومقدرتها المالية. فكانت المرأة عندهم عند ذهابها إلى عرس تستعمل قفاطن عدّة، واحد فوق الآخر، وإذا كانت ثريّة تكون قفاطنها من السّاتان والدّمشقي وأنواع أخرى من الحرير، يطرّز[2] بالذّهب أو الفضّة ويستعمل معه سروالا مطرّزا.

لكنّ استعمال العروس للقفطان لم تكن عادة خاصّة بمدينة تلمسان فقط، بل كانت عادة شائعة منذ القديم بحيث اشتهرت به جلّ العائلات الحضريّة الأندلسيّة الجزائريّة والّتي كانت تهتمّ كثيرا بملابس العروس و تولي عناية كبيرة بمهرها وصداقها[3]، كما كان يعتبر القفطان من بين الشّروط اللاّزمة على الزّوج، و شرط

---

[1] VENTURE DE PARADIS : « Alger au 18ème siècle « , 2ème ed, Bouslama, Tunis , 1980, p, 37.

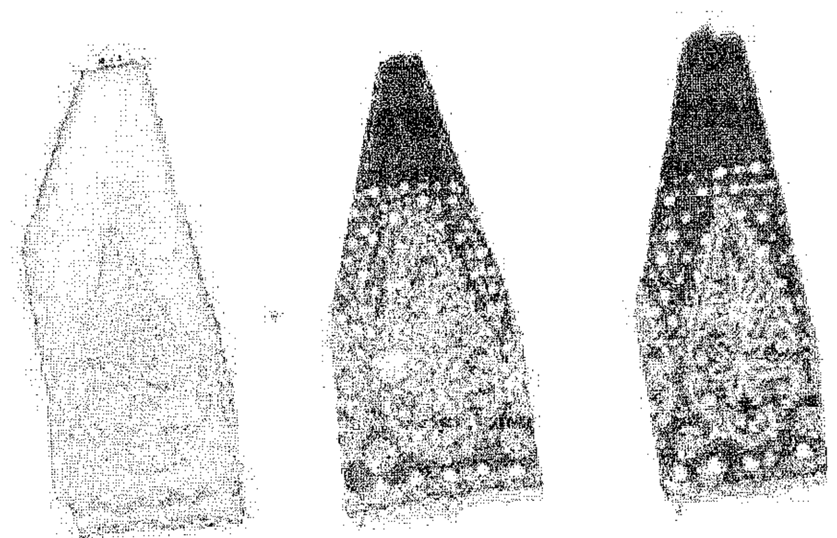
[2]- طيان شريفة، المرجع نفسه، ص 71.

[3] - BENCHENEB / Un contrat de mariage algérois du début du 18ème siècle. Extrait des anales de l'Institut d'études orientales. Alger 1956 – p.100.

أن يقدّم ثلاث قفاطن مذهّبة أو من الوبر. وقد جرت العادة على أهل الرّجل تقديم قفاطن من أقمشة مختلفة، يكون واحد منها مطرّز بالذهب ويطالب أن يكون جاهزا قبل يوم الزّفاف لأنّه يعتبر اللّباس الّذي تزفّ به العروس، واثنين من القفاطين من القطيفة أو الدّمشقي يلبسان كذلك يوم العرس بعد صلاة الظّهر وهذا ما يدلّ عليه الزّواج المؤرّخ في نهاية ذي الحجّة سنة 1139 هـ الموافق لأوت 1728 أي في القرن 12هـ و18م عائلتين كبيرتين تنتميان إلى الطّبقة الأرستقراطية[1].

ب- شكله:

هو عبارة عن جبّة تشبه إلى حدّ كبير لباس الكاهن. يبلغ طوله حوالي 01متر. وغالبا ما يصنع من القطيفة. يفتح القفطان من الأمام وذلك لإظهار اللّباس الدّاخلي، أكمامه قصيرة، تصل إلى حدّ المفصل، تكون حافتها في بعض الأحيان مقطّعة على شكل نصف دائري لتسهيل الحركة. كما تلصق بها أكمام إضافية أخرى تصنع من قماش "البرارط"، تطرز بالعدس أو "التّال" بحيث يلائم لونها لون اللّباس (أنظر الصورة 19).



صورة 19

---

[1] BENCHENEB : Op. Cit p 111.

يغلق القفطان بواسطة أزرار كبيرة على شكل كويرات من التّال تمتدّ من الأعلى حتّى مستوى الحزام ولا يتعدّى عددها ثلاثة أزرار. كما يحلّى كلّيا برسومات عبارة عن أشكال نباتية وهندسية رائعة تطرّز بالتّال والمجبود، حيث تشمله من الأمام بالخصوص من أعلى اللّباس حتّى أسفله وتكون خفيفة في الظّهر. أمّا الجانبين العلويين (الأماميين) من القفطان والمعروفين بالبزايم، فيزيّنهما رسم خلاّب بواسطة تقنيات الطّرز المختلفة، خاصّة المجبود، كما تنتهي البزايم بكويرات تدعى بـــ"الشمّامات" (أنظر الصورة 20).

ج- أجزاءه

أهمّ ما كان يميّز القفطان الخاصّ بالعروس في مدينة تلمسان شكله ولونه المتميّزان، بحيث يغلق من الجانبين مع ضرورة استعمال اللّون "الأحمر قرمزي". لكن على خلاف ذلك أصبحت العروس حاليا تنتقي ما يروق ذوقها، كما أخذ القفطان بعض الأشكال المغايرة، كأنّ يفتح من الجانبين لا يحتوي على الأكمام الإضافية بالمرّة إلى جانب بعض التّغيير في الزّخارف أو الرّسومات وبإمكان المرأة أن تستعمل هذا النّوع مع سروال خاص ّبه، من قماش السّاتان، بنفس لون السّترة، ويكون هذا الأخير ضيّق ومزخرف في الأسفل، إنّما تستعمله العروس كلباس تقليدي إضافي (أنظر الصورة 21).

بينما يتطلّب القفطان الأصلي أجزاء أخرى مكمّلة و الّتي تمنح اللّباس جمالا خاصّا، ومنها ما هي خاصّة بالبدن و أخرى بالرّأس بما في ذلك الحليّ.

أمّا أجزاء البدن فتتمثّل و بالتّرتيب في:

البلوزة، الفوطة و الحزام (أنظر الصورة 22).

* **البلوزة:** هي عبارة عن جبّة بسيطة، ذات أطراف طويلة، مصنوعة من قماش الحرير الذّهبي، لا يحتوي على الأكمام بالمرّة و لا على أيّ طرز.

* **الفوطة:**

هي عبارة عن قطعة قماش كبيرة من المنسوج، مفتوحة كلّيا من الأمام وتحتوي على تكّة.

* **الحزام:**

يصنع الحزام من نفس قماش الجزء ين الأولين يبلغ حوالي مترين ونصف،ينتهي بفتول من التال على شكل كوّيرات وفي ما يخص لباس الرأس (الشدة) فينطلب هو الآخر عدة عناصر والتي تتمثل أساسا في الشاشية –العصّابة– المنديل– العبروق أو التحويقة.

* **الشّاشية:** تعتبر الشاشية من بين ملابس الرّأس الّتي اشتهرت بها المرأة الجزائريّة وهي عبارة عن قبعة مخروطية الشّكل علوّها حوالي 0.20 م، تحتويّ على رباط من الجلد أو نسيج ضيّق يقوم بصنعها السّرّاج، غالبا ما تصنع من القطيفة وتطرّز بالمجبود (بالذّهب أو الفضّة)[1]، يكون لونها يشبه تماما لون القفطان المستعمل. كما تعتبر أهمّ عنصر في لباس الرّأس.

* **العصّابة:** تعرف أيضا بالعكسة أو القنة تصنع من القماش حريري مذهب أو فضي، هي على شكل مثلّث، تُطوى هذه القنة على ثلاثة لتوضع على جبين العروس.

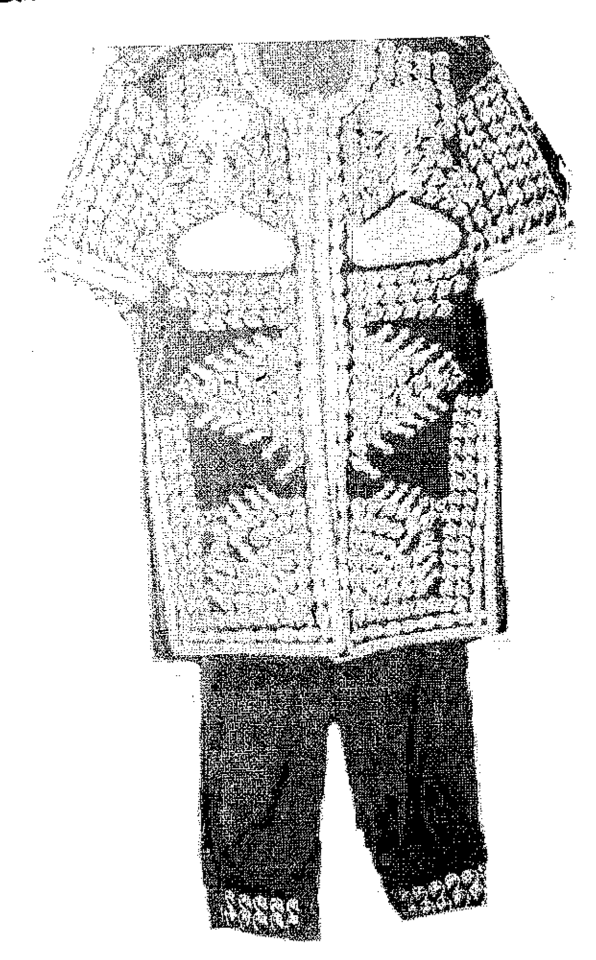
* **المنديل:**

هو عبارة عن قطعة قماش من المنسوج، طويل ومستطيل الشّكل، مزخرف بأقواس من الجانبين في كلا الطرفين وينتهي بفتول من الحرير (أنظر الصورة 23) .

[1] OUAGOUAG .K : « Le costume et la parure de la mariée à Tlemcen », in « Libyca », 1970, p, 253.



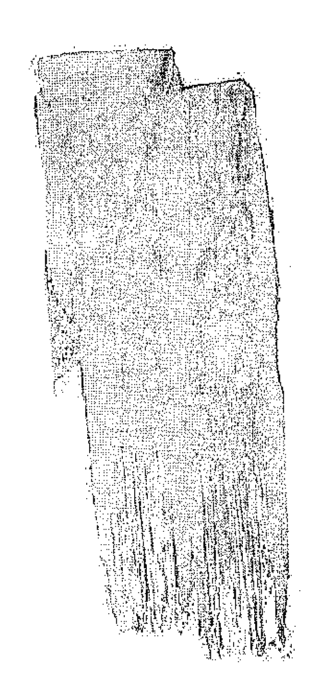
صورة 20: تمثل قفطانا مفتوحا من الجانبين



صورة 21



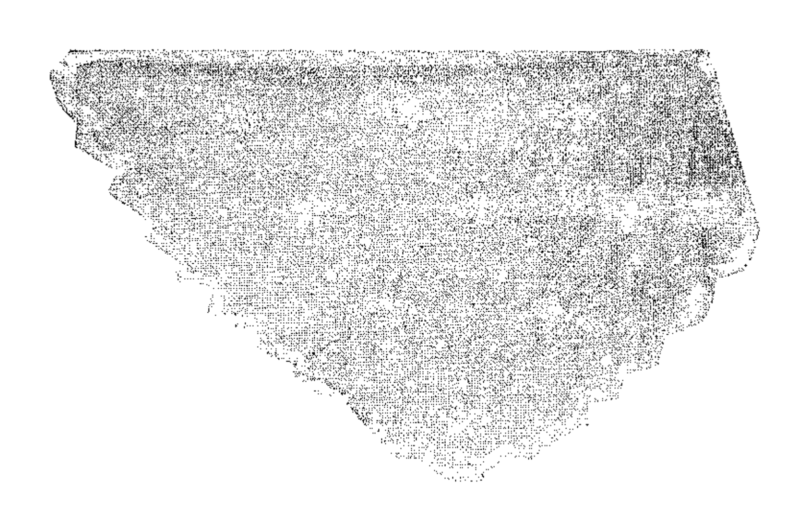
صورة 22



صورة 23

* **العبروق** : هو على شكل وشاح،مصنوع من قماش حريري وشفاف مستطيل مستطيل الشّكل وهو قريب الشبه من العبروق المعروف في مرّاكش[1].

* **التّحويقة**: تصنع من قماش "البرارط"، وهو نفس القماش الّذي يستعمل في الأكمام، كما تضمّ نفس الزّخارف و نفس اللّون أيضا، وهي على شكل مثلّث (أنظر الصورة 24). لكن لا يجوز للعروس أن تستعمل التّحويقة والعبروق معا وإنّما يصحّ اختيار نوع فقط.



صورة 24

د- مميّزاته :

كما هو معروف في الزّفاف التّلمسانى أن تزيّن العرس الذي يقيمه أهل العريس مجموعة نساء بقفاطن مختلفة الألوان يتراوح عددهنّ ما بين خمسة إلي عشرة أو أكثر في بعض الأحيان وعلى هؤلاء أن يبقين بهذا اللّباس حتّى يتمّ استقبال العريسين حيث تكلّف اثنين منهنّ بإدخال العروس حين قدومها أمّا العريس فيستقبل من طرف المجموعة كلّها.

---

[1] MARCAIS.G , Op Cit , p, 114.

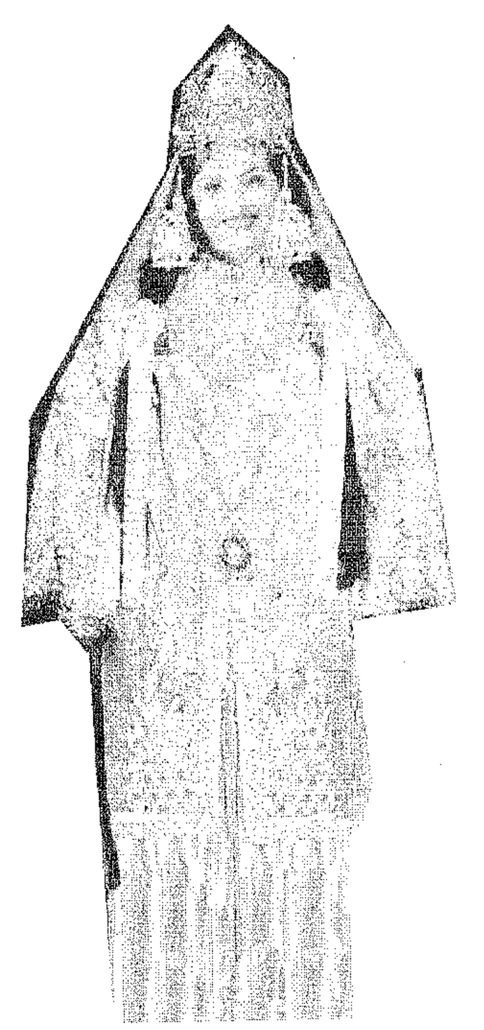
لكن أكثر ما يساعدنا على التّمييز بين العروس وباقي النّسوة المتزيّنة بالقفطان هو اختلاف الكيفيّة المتّبعة في ارتدائه حيث يستدعي استعمال اللّباس بشكل عامّ كلّ الأجزاء الّتي أشرنا إليها سابقا والّتي تتمثّل في بلوزة المنسوج وهي أوّل جزء ثمّ القفطان فالفوطة الّتي تغطّي أسفل اللّباس إضافة إلى الحزام الّذي يلفّ مرّتين حول الجسم (أنظر الصورة 25).

في حين تتخلّى العروس عن الفوطة والحزام اللّذان لا يصحّ لها استعمالهما إلاّ في اليوم الثّاني من الزّفاف «يوم السّابع» أو في مناسبات أخرى عندما يتسنّى لها ارتداء القفطان (أنظر الصورة 26).

بيد أنّ لباس الرّأس والمعروف بالشدّة فله كيفيّته واحدة ومشتركة بين العروس وغيرها دون أيّ إضافة أو نقصان.

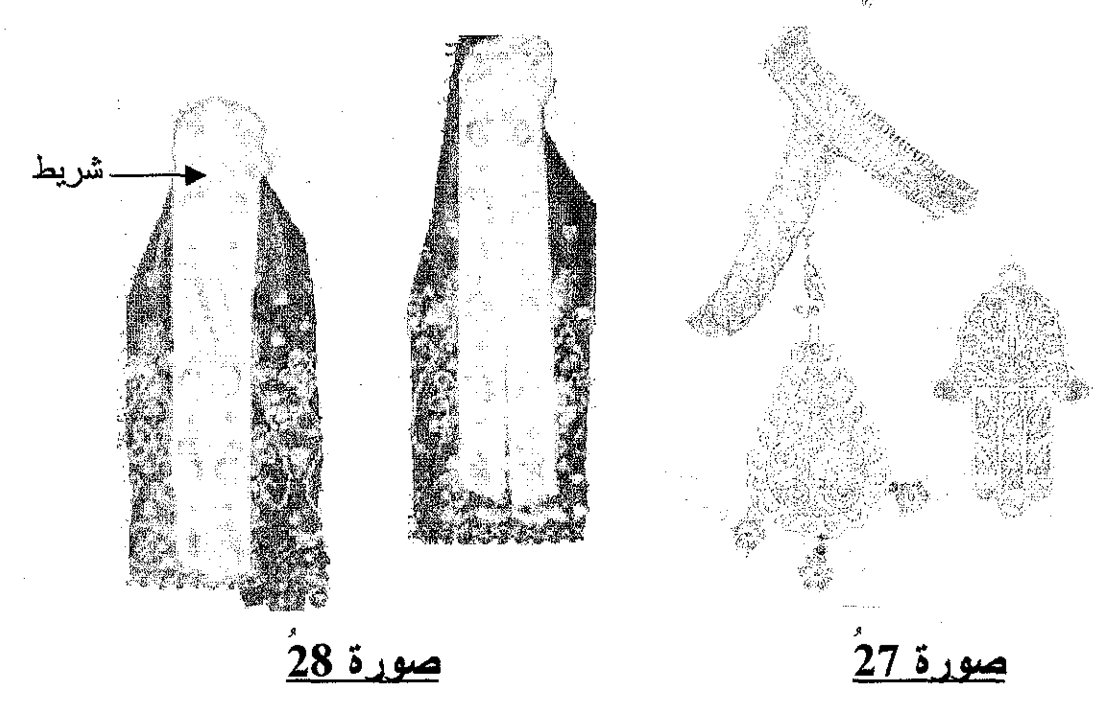


صورة 25



صورة 26

حيث ترتدي العروس الشّاشية الّتي تثبّت في أسفل العنق بواسطة رباط من نسيج ضيّق، مضيفة إليها العصّابة. أمّا الأجزاء الأخرى فتستعمل بعد تصنيف الحليّ والمجوهرات التّقليديّة العديدة، الّتي تكمّل جمال اللّباس التّلمساني والّتي تزيد العروس رونقا متميّزا. فمنها ما يخصّ لباس البدن ومنها ما يناسب لباس الرّأس وتتمثّل المجموعة الأولى في الجوهر، الكرافاش، المِسكيّة، العنبر والخامسة، حيث تعلّق هذه الحليّ وبالتّرتيب من الرّقبة إلى أسفل القفطان حتّى يغطّى كليّا، وتستعمل الخامسة كآخر جزء وذلك لوقاية العروس من الحسد. (أنظر الصورة 27) كما يضاف إلى هذه المجوهرات شريطين، يمسك كلّ واحد منهما في جانب ويتمثّل في قطعة قماش رقيقة من نوع السّاتان بنفس لون القفطان مطرّزة بالعقّاش أو العدس ويعرف هذا الشّريط بالتَركِيبة، وتستعمل لتزيين شعر العروس الّذي يوضع على الجانبين (أنظر الصورة 28).



صورة 27 صورة 28

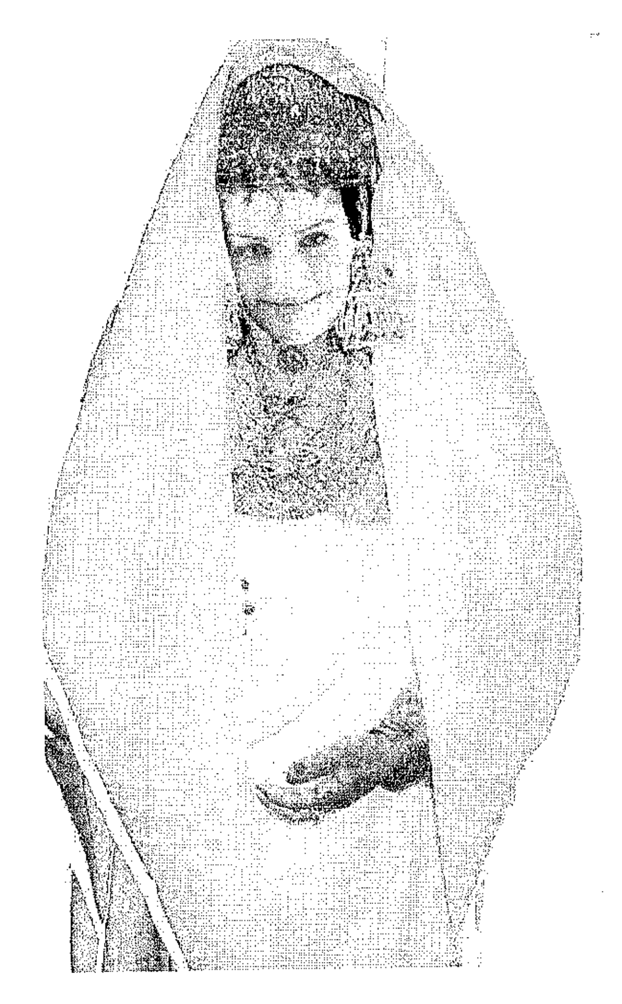
وتحتوي مجموعة الحليّ الخاصّة بلباس الرّأس على : الجبين، الزّرّوف والخرصة. حيث تضع العروس ثلاثة أجبنة واحدة تلو الآخر، ثم تضيف إليها عدد من حليّ " الزّرّوف" من سبعة إلى تسعة تمسك كلّها من الخلف بواسطة

أشرطة. و يتمثّل آخر نوع في الخرصة الّتي تستعمل كأقراطٍ، تعلّق بواسطة سلسلة ذهبيّة أو فضيّة وحتّى يتمّ لباس الشدّة، تضيف العروس المنديل والتّحويقة الّتي تقبض من الخلف بمشكين أو «مسّاك» بينما يتطلّب هذا اللّباس منديل آخر عبارة عن قطعة من قماش المنسوج مربّعة الشّكل ويستعمل كطرحة لتغطية وجه العروس. فيما يتمثل لباس القدم في حذاء أسود اللّون إلى جانب حليّ الخلخال وعند وصولها إلى بيت زوجها تغيّر العروس هذا الحذاء بآخر ذات لون ذهبي يقدّم لها من طرف أهل العريس.

وقبل خروجها من بيت أهلها تلتحف العروس كلّيّا بحايك أبيض حريري معروف بـ"كْسَا نْتَعْ لَحرير" حيث يقبض عند الصّدر بواسطة مشبكين (أنظر الصورة 29 و30) كما يستعمل فيما بعد «أي عند وصولها» كغطاء تتجمّع تحته العروس وبعض قريباتها اللّواتي يستمرّن في تزيينها وذلك بتشكيل رسم دائري أحمر اللّون على وجنتيها مع بعض النّقط البيضاء وكذا على الشّفتين ويعتبر هذا أجمل رمز للتّمييز بينها وبين غيرها من النّسوة المتزيّنة بالقفطان (أنظر الصورة 31). عندئذ تقدَّم العروس إلى كلّ الحاضرين ثم يغطّى وجهها من جديد بالمنديل حتّى مجيء العريس الّذي يكشف عن وجهها بسحب تلك الطّرحة.



صورة 29



صورة 30



صورة 31

الفصل الثالث

نماذج أخرى للباس التقليدي للعروس من مدن:

(الجزائر ، عنابة، باتنة، تيزي وزو، غرداية)

الفصل الثالث : نماذج أخرى للباس التقليدي للعروس من مدن: الجزائر، عنابة، باتنة، تيزي وزو، غرداية

أولا- اللّباس التّقليدي لعروس مدينة الجزائر:

تتنوّع ملابس العروس العاصميّة حسب مكانتها الاجتماعيّة وحالتها المادية، وهذا ما أضفى على ملابسها طابعا خاصّا و مميّزا.

غير أنّ معظم الملابس الّتي كانت تستعملها العروس في مدينة الجزائر أخذت تختفي تدريجيّا مع مرور الوقت ما عدا "الكركو" الّذي مازال يعتبر اللّباس الشّائع لدى المرأة الدّزيريّة.

بينما تتمثّل أهمّ ملابس العروس العاصميّة بصفة عامّة في:

القميص– الغليلة– الكراكو و أنواع من السّراويل.

1. القميص:

هو نوع من أنواع الجلابيب، اهتمّت به المرأة و جعلته اللّباس الرّئيسي وهو نوعان، الأوّل مصنوع من قماش شفّاف من الحرير أو القطن[1]، أمّا الأكمام فتأتي عريضة ومفتوحة من الجانب ابتداء من الكتف إلى الخاصرين، كما أنّه طويل وعريض بدون عنق[2]، أمّا النّوع الثّاني فهو عريض وطويل، يكون عادة من كتّان خفيف ورقيق من نوع الموسلين، كما يصنع في أحيان أخرى من قماش شفّاف ومخطّط بألوان متعدّدة، يطرّز بالحرير المتعدّد الألوان فوق المناطق المحاطة وحول العنق والأكمام أيضا[3]. كما تأتي أكمام هذا النّوع عريضة، مقسّمة بحاشيات من الحرير متعدّدة الألوان وفي وسطها شريط من الدّيباج، كما يمكن

---

[1] HAEDO.FD : OP Cit , p, 307.

[2] وزارة السياحة والصناعات التقليدية، المرجع السابق، ص 37.

[3] طيان شريفة: المرجع السابق، ص 147.

تعويض الحاشيات بشريطات زخرفيّة ويحيط بالأكمام دانتلا من الذّهب أو الفضّة. لكن بمرور الزّمن تغيّر شكل هذا القميص وأصبح يعرف باسم "القنيدرة"*.

2. الغليلة :

توصف الغليلة على أنّها عبارة عن سترة قصيرة لها عنق مجوّف وواسع بكثرة بحيث يكشف صدر المرأة، و يوجد على طول العنق أزرار كبيرة تكون من الذّهب أو الفضّة على مختلف الأشكال وتثبّت الغليلة في مستوى النّطاق بحزام خفيف أرجوانيّ اللّون يستورد من مدينة "بلنسية" وفي بعض الأحيان من السّاتان أو القطيفة و الدّيباج و الدّمشقي[1] (أنظر الصورة 04).

3. السّروال:

أعطت المرأة العاصميّة أهميّة كبرى للسّروال، كما استعملت أنواعا عديدة، بعضها خاصّ بالبيت والبعض للخارج والبعض الآخر خاصّ بالأعراس ويصنع هذا الأخير من الحرير كما يستعمل بالخصوص مع الغليلة.

- لباس يوم الزّفاف:

يعدّ "الكراكو" اللّباس التّقليدي الأصيل لدى العاصميّين والشّائع في مدينة الجزائر، بحيث اهتمّت به جلّ العائلات الجزائريّة وكنّت له احتراما كبيرا، وهو من أجمل ما تفتخر به العروس الدّزيرية خاصّة.

ويتكوّن هذا اللّباس من:

الكركو (سترة)، السّروال و الفوطة.

1- الكراكو:

هو عبارة عن سترة مفتوحة من الأمام تغلق بواسطة دبابيس أو مشبّكات، يصنع الكراكو من الحرير أو القطيفة[2] في أغلب الأحيان، كما يطرّز كلّيا بالذهب

---

*. القنيدرة: هي تصغير لقندورة، ينظر MARCAIS .G, « Le costume musulman d'Alger » , collection du centenaire , 1830-1930, p, 93.

[1] HAEDO : Op Cit , p, 107.

[2] MARCAIS .G : Ibid , p 103.

أو الفضّة من الأمام والخلف والأكمام أيضا وذلك عن طريق التّقنيتين المعروفتين بـــ"الفتلة أو المجبود" (أنظر الصورة 32).

وقد عرف :"الكراكو" تطوّرات مختلفة، إذ تفنّن فيه العديد من الحرفيّين والمصمّمين، مضيفين إليه أشكالا و زخارف متنوّعة.



صورة 32

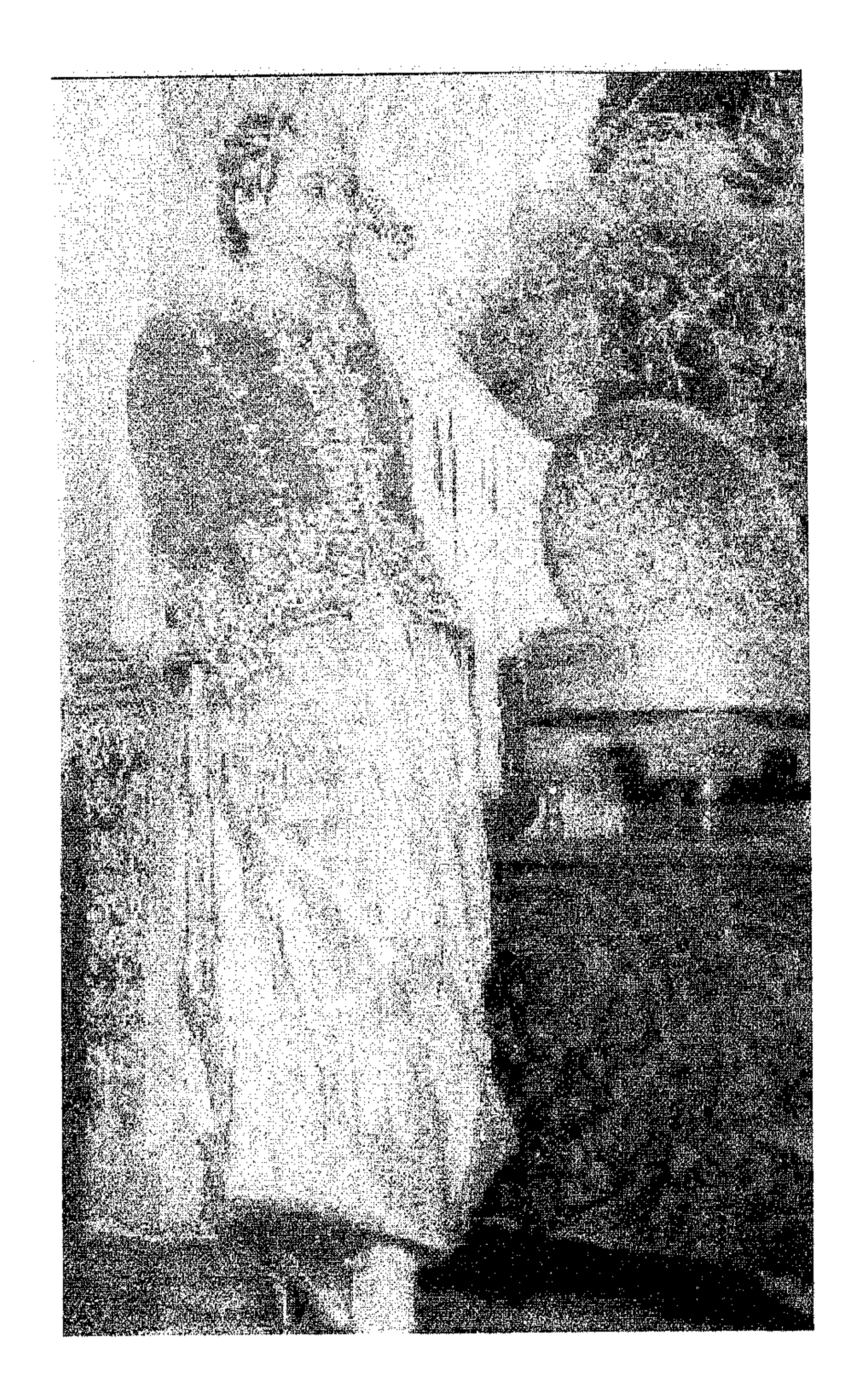
2- السّروال: أكثر أنواع السّراويل الّتي استعملت مع لباس الكركو تمثّلت في "السّروال المدوّر" (gonflé) حيث كان يحتوي هذا الأخير على حوالي أربعة عشر 14 مترا، ومع ظهور التّصاميم الجديدة بدأ يتقلّص حجم هذا السّروال إلى تسعة أمتار ثمّ إلى ستّة أمتار و يعتبر هذا الأخير هو الأصلي. أمّا أكثر نوع تستعمله العاصميّة مع الكراكو، هو عبارة عن سروال ضيّق جدّا، مفتوح من الجانبين ويصنع من قماش حريري مذهّب، يعرف باسم سروال "الشّقّة" و يعتبر هذا النّوع الأكثر تداولا. (أنظر صورة 32).

الفوطة: هي عبارة عن قطعة كبيرة من الحرير المذهّب وتشبه إلى حدّ كبير الفوطة المستعملة مع القفطان[1]. هذا إذا خصّصنا حديثنا عن لباس البدن، بينما يتمثّل لباس الرّأس في الشّاشية، المنديل، المُحرمة، العصّابة وأنواع أخرى من الحليّ. أمّا عن كيفيّة استعمالها لهذا اللّباس، ترتدي العروس "الكراكو" ويكون من القطيفة مطرّز بأشكال باهية ومختلفة، هندسيّة ونباتيّة، هذا إلى جانب سروال "الشّقّة" ويكون إمّا من السّاتان أو من قماش الحرّار (الحرير المذهّب)، وتضع العروس حول أسفل جسمها فوطة منسوجة بالذّهب و منتية في مستوى النّطاق. كما تضع على رأسها شاشيّة بشكل مائل، يثبّت بها منديلين واحد في كلّ جانب وينتهي هذا الأخير بفتول. أمّا العصّابة فتوضع على جبهة العروس ومنها ما تكون على شكل حليّ فضّي أو مذهّب تعرف بالجبين وتعلوه قطعة أخرى فضّيّة أو ذهبيّة تعرف بـ"الرّعاشة". وفي حالة عدم استعمال العروس للشّاشية تضع المحرمة وتضيف إليها هذا الجنين ومنه ما يعرف بـ"زريرف" وآخر بـ"خيط الرّوح"[2]، يوضع على رأس العروس إمّا منحنيّا أو مائلا. هذا إلى جانب لباس القدم والمتمثّل في الخلخال (أنظر الصورة 33).

---

[1] BELKAID Leila : « L'histoire d'un costume méditerranéen », ed .Sud Aix en Provence , France, 1998, p, 60.

[2] نصر ثريا، المرجع السابق، ص 386.



صورة 33

بينما تتمثّل ملحفة العروس الدّزيريّة في حايك ابيض حريري معروف بحايك "المرمّة" وهو خاصّ بالعروس دون غيرها.

وبعد ليلة الزفاف، تعيد العروس لبس السروال العريض والكراكو.[1]

بيد أنّه أصبح من النّادر رؤية عروس عاصميّة محلاّة بهذا اللّباس حاليّا، فقد تمّ الاستغناء عن معظم الأجزاء بدءا بالفوطة، بحيث ظلّ السّروال الأبيض المنتفخ هو الرّائج كما تمّ أيضا ترك الشّاشية ولم تعد العروس تحتفظ إلاّ بالمحرمة ذات الفتول وخيط الرّوح، وهذا ما أدّى إلى اندثار هذا اللباس تدريجيّا خصوصا في السّنوات الأخيرة، بل أصبح يستعمل كلباس تقليدي للزّينة، ترتديه المرأة في مختلف المناسبات أكثر منه استعمالا كلباس الزّفاف.

ثانيا – لباس العروس العنّابية:

كمثيلاتها من المدن الجزائريّة، تزخر مدينة عنّابة بتراث تليد وبمعالمها الحضاريّة العريقة و تقاليدها الّتي لا تزال تميّزها إلى يومنا هذا. كما نالت هذه المدينة شهرة كبيرة بحرفها المختلفة من صناعات تقليديّة، تمتاز كلّها بالدّقّة والإتقان، بفضل جمع كبير من حرفيّيها المهرة الّذين برعوا في مختلف أنواع الفنون وفي قمّتها اللّباس التّقليدي الّذي صار يضاهي الألبسة التّقليدية الأخرى الّتي يفخر بها الوطن.

أ– لباس المرأة العنابية

تعتبر القندورة من أبهى الملابس الّتي اختارها العنّابيّون لتزيين عروسهم حيث تتباهى بها يوم زفافها والّتي تعبّر بحقّ عن أصالة هذه المدينة.

والقندورة العنّابية بشكل عامّ، عبارة عن فستان فضفاض و طويل، مصنوع من قماش القطيفة في أغلب الأحيان ومزخرف بتقنيّات طرز مختلفة كـــ"الفتلة،

---

[1] JOUIN.J : « Iconographie de la mariée citadine dans l'Islam », nord africain, extrait de la revue des études islamiques, 1931, Paris, 1932, p, 328.

المجبود أو الكنتير" وهي على أشكال هندسية ونباتية مختلفة.حيث تشمل اللباس من الصدر إلى الأطراف، بينما الأكمام فتلصق بالقندورة وتصنع من قماش مغاير (أنظر الصورة 35).



الصورة 35

وبفضل تفننها ومهارتها، أبدعت المرأة العنابية كثيرا في خياطة هذه الأنواع من القندورات، وذلك بإدخال بعض التغييرات عليها لمنحها هيئة عصرية، حيث شمل هذا التغيير الزخارف أو القماش، كما أصبحت حاشيات الأكمام تزين بخيط ذهبي بعدما كانت بسيطة لا تستعمل فيها أي زخرفة و في بعض الأحيان لا تستعمل الأكمام بالمرة ويبقى هذا النوع يشبه إلى حد كبير الجبة الغربية أو البلوزة.

ب- مميزات لباس العروس :

تتميز قندورة العروس العنابية بصبغتها الخاصة و ذلك للتمييز بينها وبين كل المتزينات بمثل هذا اللباس. فهي تمتاز بلونها الأزرق المميز وبقماشها الخاص المعروف بقطيفة الجنوة ومنه أخذت اسم "قندورة الجنوة" لكن تضيف العروس في بعض الأحيان إلى هذا اللباس سترة "الجباذولي"، وهي عبارة عن سترة مفتوحة

من الأمام و في أسفل الجانبين، تصل إلى منتصف الساق، لا تضم أكماما تحلى بطرز رائع بالكنتير و الفتلة، وتحتوي على نفس لون القندورة، و تشبه هذه الأخيرة تلك التي كانت تستعملها العروس العاصمية في العهد العثماني.

و في حين استعمال العروس العنابية لهذين الجزءين، يأخذ هذا اللباس اسم "السلطاني" (أنظر الصورة 36 و37).



الصورة 36



الصورة 37

وكغيرها من الألبسة التقليدية الجزائرية، تتطلب قندورة العروس حليها الخاصة بها و المتمثلة في "الدلالة"، وهي عبارة عن عقد ذهبي طويل، إضافة إلى "السخاب" الذي يعتبر ضروريا وهو نوع من العقود ذات أحجار سوداء، يعرف أيضا باسم "العنبر" إلى جانب "الشوشنا" التي تستعمل كأقراط.كما تستعمل العروس

"المقابيس والخلاخل" حيث ترتدي خلخالين في كلّ رجل، أمّا "الجبين" أصبحت العنّابية تستعمله بعد تركها للمُحرَمة الحريريّة والشّاشيّة كالّتي كانت تستعملها العروس القسنطينيّة والعاصميّة.

ويبقى من واجب كلّ عروس في مدينة عنّابة أن تأخذ معها سبع قندورات يوم زفافها، لتتصدّر بها في ذلك اليوم، وتكون على أشكال وألوان مختلفة، ثمّ تحتفظ بها لتستعملها في مختلف المناسبات.

لكن الجانب المكلّف لهذا الفستان، سواء في مدينة عنّابة أو قسنطينة هو في الحقيقة خلق تقاليد جديدة والّتي تكمن في أن ترث "الجبّة" أو القندورة الخاصّة بيوم الزّفاف بنت عن أمّ[1].

ثالثا: اللباس التقليدي لعروس مدينة باتنة:

تعتبر مدينة باتنة من المدن التاريخية الهامة في الجزائر، بآثارها السياحية ومناظرها الطبيعية وخاصة تراثها الفلكلوري الذي يرسم لنا بطاقة بريدية رائعة عن هذه المدينة الحضارية من حيث صناعتها التقليدية وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية والتي تفسح لنا المجال للتعرف على أزياء هؤلاء الأوراسيات ومجوهراتهن التقليدية الرائعة.

أ- لباس المرأة الأوراسية:

هو بشكل عام عبارة عن نوع من الإزار يعرف في المنطقة بـــ "الملحفة"، هي عريضة بمقدار ثلاثة أذرع تقريبا وطويلة بحوالي ثمانية أو تسعة أذرع[2].

يكون هذا اللباس مطويا على نفسه، يشبه الجزء الأول منه الجبة أو القندورة، طويل ولا يحتوي على الأكمام بالمرة. أما القطعة الثانية فهي فضفاضة تغطي الجزء العلوي من اللباس فقط وتقبض عند الكتفين بمشبكين حيث تصل

---

[1] وزارة السياحة والصناعات التقليدية، المرجع السابق، ص 39.

[2] مجلة الجزائرية ، "اللباس في الجزائر"، العدد 163، نوفمبر 1987، ص 38.

الجزء الخلفي بالجزء الأمامي. كما يضم اللباس حزام معروف بـ"تحزيمت" مصنوع من صوف مظفور ومتعدد الألوان وينتهي بخيوط متدلية تدعى "الشراشب". كما تضيف المرأة إلى هذا اللباس "الغناسة" أو "الثلمت" وهو عبارة عن شال عريض على شكل مثلث مصنوع من نسيج قطني، تضعه المرأة على كتفيها ويقبض عند العنق بمشبك "الأمساك".

بينما يتمثل غطاء الرأس في المحرمة والشاش ويكون هذا الأخير ملونا كما يبلغ طوله حوالي خمس مترات هذا إلى جانب "العصابة".

ب- خصائص لباس الزفاف :

تتميز ملحفة العروس بلون أسود مزركش بأزهار ذات ألوان بسيطة. كما تصنع من قماش عادي ويزين اللباس بخطوط صفراء ، حمراء وخضراء، يعرف هذا الشكل بـ" السفايف" والتي غالبا ما تنسج من الصوف أو الحرير. تضيف العروس إلى هذا اللباس غناسة سوداء اللون، تضعها فوق كتفيها وتضم هي الأخرى السفايف.(أنظر الصورة 38) بينما يحتوي لباس الرأس على المحرمة والشاش والعصابة، حيث تدير العروس الشاش حول رأسها وتضيف إليه العصابة التي توضع على الجبين.

أما في ما يخص الحذاء، فيتمثل في " بلغة" حمراء بدون كعب والتي تصنع من جلد الماعز[1]. أما النوع الثاني من ملاحف العروس فلم يظهر إلا في السنوات الأخيرة، بنفس شكل الملحفة الأولى. ويتألف هذا اللباس من ثوبين يعرف الأول بـ" الدخيلة" لأنه يعتبر لباس داخلي، يصنع من قماش الساتان،أكمامه طويلة وفضفاضة. أما النوع الثاني فيدعى "الفوقية" وهي الجزء الأساسي ، تلبس فوق الثوب الأول وتصنع الفوقية من قماش خفيف من نوع الشاش، أبيض اللون كما يحيط بأسفل اللباس والأكمام طرز بالعقاش. ويضم هذا اللباس أيضا حزام يصنع

[1] وزارة السياحة والصناعات التقليدية، المرجع السابق، ص 43.

من نفس القماش، يشد من الخلف عن طريق مقبضين ويتوسطه زهرة مطرزة هي الأخرى بنفس التقنية. لكن يمكن للعروس حين استعمالها لهذا النوع من الملحفة أن تستغني عن المحرمة و الشاش اللذان يمكنها تعويضهما بتاج فضي (أنظر الصورة 39).

وعلى خلاف بعض المدن الأخرى فإن زينة عروس مدينة باتنة تتميز بخاصية "الوشم" والذي يعتبر من بين المساحيق التجميلية التقليدية الخاصة بالمنطقة الأوراسية والتي غالبا ما تعوض (الماكياج).تضع العروس الوشم* على الجبهة، الوجنتين والذقن وفي بعض الأحيان حتى الأيدي وحتى الأرجل، وتكون الزخارف المرسومة عبارة عن نقاط أو صلبان أو زخرفة على شكل (V) وأحيانا مع نقطة أو اكثر فوق الشكل وأحيانا يتم تنفيذ زخارف أكثر تعقيدا[1]. لكن ما من لباس تقليدي إلا وتزينه أنواع من المجوهرات. والحلي الفضية هي أهم مصوغ المرأة الأوراسية، والتي غالبا ما تصنع من قطع نقدية مسبوكة[2]. فبعد أن تغطي العروس رأسها بالمحرمة والشاش ، تضع الجبين ومنه ما هو مرصع بمختلف القطع الفضية. كما تستعمل أيضا الأقراط المعروفة بـــ "تمزرفن" (Timsarfin) كما لا تستغني العروس عن الأساور أو "أمكفول" (Amaqful)، فمنها مغلقة ومنها ما هي شبه مغلقة وغليظة[3]. أما "الرديف" أو "الخلخال" فهو ضروري وهو أنواع أيضا، منه ما هو على شكل رأس ثعبان ويكون رقيقا ومنه ما هو غليظ وعريض جدا[4].

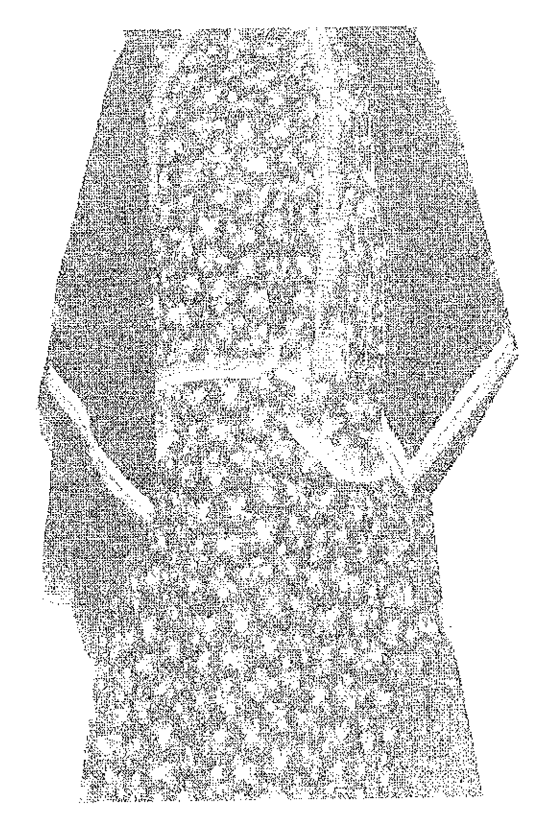
* الوشم: يستخدم بمزج بعض المكونات من القرنفل وقشر اللوز وسلفات النحاس، يوضع هذا الخليط على نار هادئة للحصول على سائل يكون لونه أسود سميك لامع ومعطر يلصق بواسطة رأس رفيع. ينظر نصر ثريا، المرجع السابق، ص 388.

[1] نصر ثريا، المرجع نفسه، ص 388.

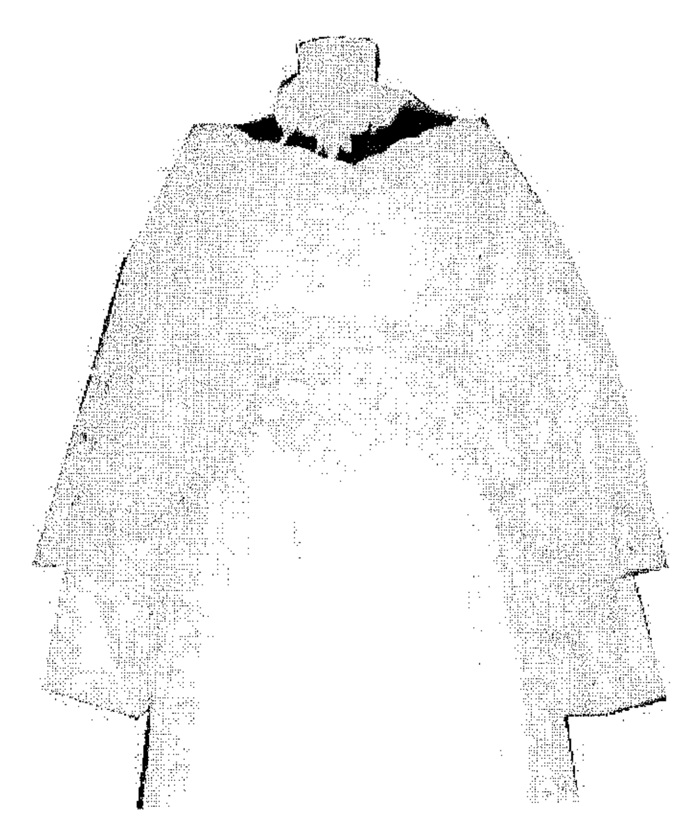
[2] وزارة السياحة والصناعات التقليدية، المرجع السابق، ص 61.

[3] BENFOUGHAL : « Les bijoux de l'Aures », Alger , 1993,p.42.

[4] BENFOUGHAL : Ibid, p, 154.

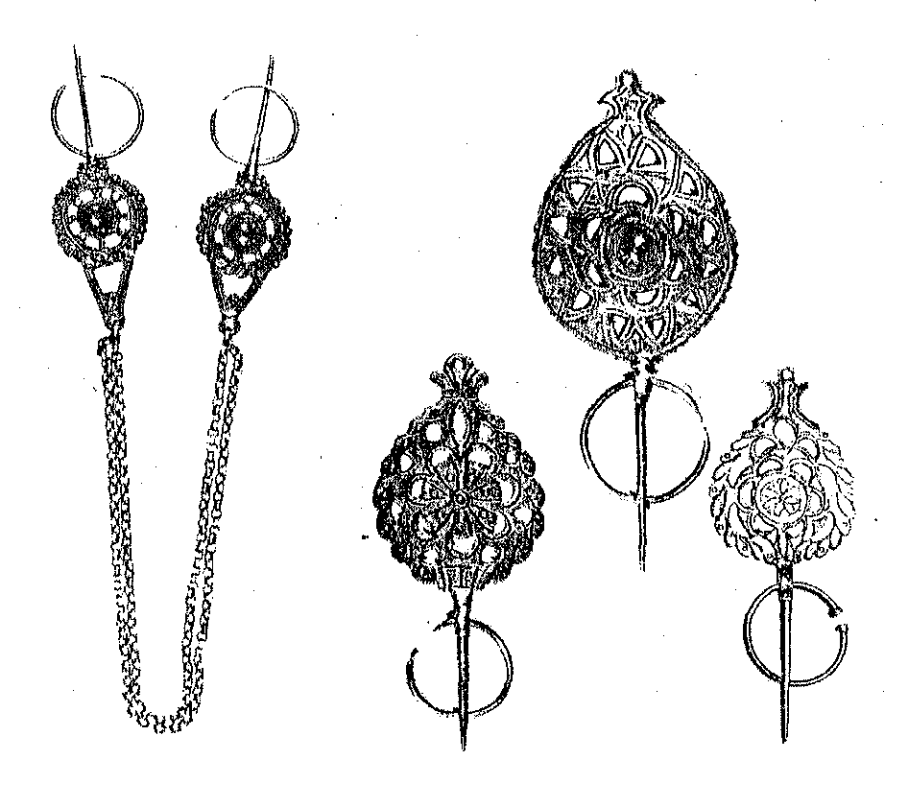


الصورة 38



الصورة 39

لكن أهم حلي تستعمله العروس مع لباس "الملحفة" هو "الخلالات" يعلق هذا الحلي على الصدر أي فوق اللباس ويمسك من الجانبين عن طريق "تبزمت". و"الخلالات" هي عبارة عن سلسلة فضية طويلة وغليظة، تتوسطها صحيفة مزخرفة (أنظر الشكل 4). بينما هناك طريقة أخرى يمكن للمرأة أن تعوض بها هذا الحلي والتي تتمثل في رسم هذا الأخير على القماش، بحيث يعكس هذا الرسم الخلالات كليا. إنما لا يصح للمرأة أن تستعمل الحلي والرسم معا (أنظر الصورة 40، 41، 42).

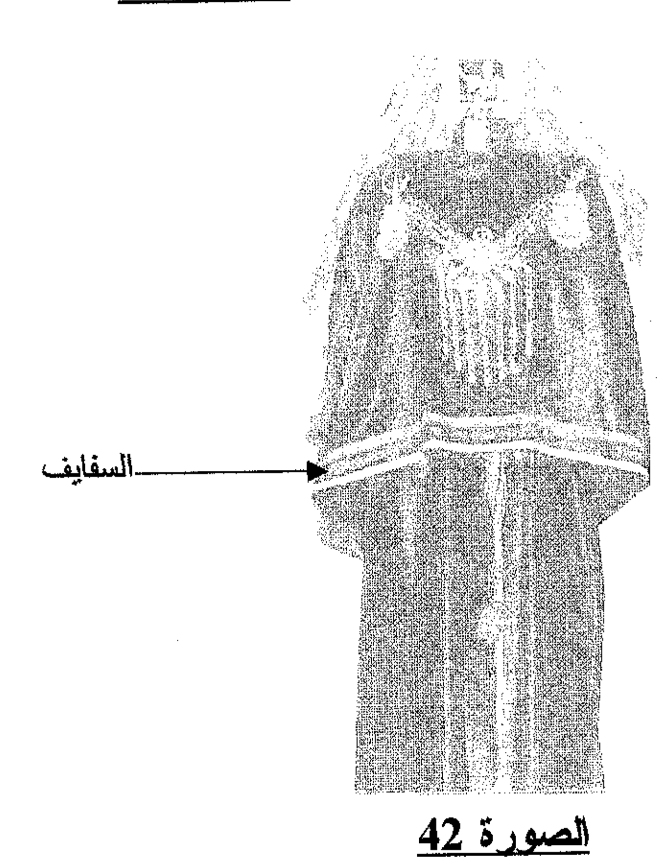


الشكل 04

رسم يمثل حلي
الخلالات

الصورة 40

الصورة 41



الصورة 42

رابعا: اللباس التقليدي لعروس مدينة تيزي وزو

إن الكثير من كتاب الإغريق والرومان قد انبهروا بخصوصيات اللّباس البربري الذي احتفظ بمميزاته القديمة إلى يومنا هذا[1]. وهذا ما يتجلى واضحا من خلال ملابس المرأة القبائليّة بصفة عامّة.

كانت القبائليّة ترتدي خلال الثلاثينات لباسا من الصّوف مفتوح في الصدر وفي الجانبين أيضا، يطلق عليه تسمية " تقندورة" "Takandourt " ،كما كانت تضيف شالا مستطيل الشّكل مصنوع من الصّوف الأبيض، يقبض بواسطة "أمسّاك"، يغطّي هذا الشال الكتفين، إلى جانب المحرمة و هي عبارة عن قطعة من الكتان من نوع الحرير أو القطن، مربعة الشكل تستعمل أيضا في المواسم و الحفلات[2].

لكن استُبدِلَ هذا اللباس بنوع آخر و يبقى هذا الأخير هو المستعمل حاليا.

أ- الشكل العام للباس النسوي القبائلي:

هو عبارة عن فستان عريض، ذو عنق مستدير و أطراف طويلة، مصنوع من الحرير في أغلب الأحيان، يزخرف في الصّدر بألوان متعدّدة منها الأحمر، الأصفر، الأزرق[3].

كما تضيف المرأة إلى هذا اللباس" الفوطة " أو "إفودا " وهي عبارة عن قطعة من القماش عرضها يعادل منديلين كبيرين ،تحتوي على خطوط حمراء، سوداء وخضراء،تُعقد في مستوى البطن وتبدو مفتوحة من الأمام. تستعمل لتقي

---

[1] HADDADOU .MA : Op Cit , p, 142.

[2] وزارة السياحة والصناعات التقليدية، المرجع السابق، ص 40.

[3] CAMPS. FABRER : « Bijoux berbèrs d'Algérie », Grande kabylie, Aures , ed .Sud , Aix en Provence , France, 1990.

اللّباس من الأوساخ[1]، كما يمكن لهذا اللباس أن يستعمل كقفة لجمع الزيتون، والمرأة القبائليّة غالبا ما تساهم في هذا المجال (أنظر الصورة 43).

أما الحزام فهو الجزء المكمل لهذا اللباس وهو عبارة عن مجموع من الخيوط الصوفية متعددة الألوان، مضفورة ومعقودة في النّطاق وهو نوعان :

النوع الأول متكون من ثلاث ضفيرات من الصوف ينتهي بكويرة واحدة ويلفّ مرّة و نصف حول البطن.

أمّا النّوع الثّاني فهو معروف بتزفيفين[2] (Tisfifin) يحتوي على ظفائر من الصّوف وينتهي بثلاث كويرات، كما يلفّ ثلاث مرّات و نصف حول البطن. ونادرا ما يعوّض الحزام الصّوفي بالحزام الفضّي.

ب- لباس الزّفاف:

يتكوّن لباس العروس من فستانين مختلفين، الأوّل طويل برتقالي اللّون، مصنوع من الحرير يعرف باسم "توحرمت الحرير"[3](Tiwehremt el lehrir) ، أكمامه عريضة و متفاوتة مطرّزة بخيوط حريرية، و يشمل هذا الطّرز أيضا الصّدر و أسفل اللّباس، بحيث يحيط باللّباس كلّه وهو عبارة عن تعرّجات معروفة ب"تشرشيفت" أو "تفظنت".

أمّا الفستان الثّاني فهو أبيض اللّون، مصنوع من قماش الشّاش وهو شفّاف، لا يحتوي على أكمام و يشبه إلى حدّ ما قندورة الرّجل المعروفة باسم تاجْلَبتْ (Tadjelabet) ويلبس هذا اللّباس فوق الأوّل. أمّا الفوطة الحريرية فهي جزء لا يتجزّأ من هذا اللّباس ذات ألوان متنوّعة منها:الأصفر،الأسود والأحمر،تشدّ بواسطة حزام من الحرير معروف بـ"أكزال لحرير"(Aqusel lehrir) وهو حزام خاصّ بالعروس وحدها. كما تغطّي العروس رأسها بـ"أمنديل" وهو عبارة

---

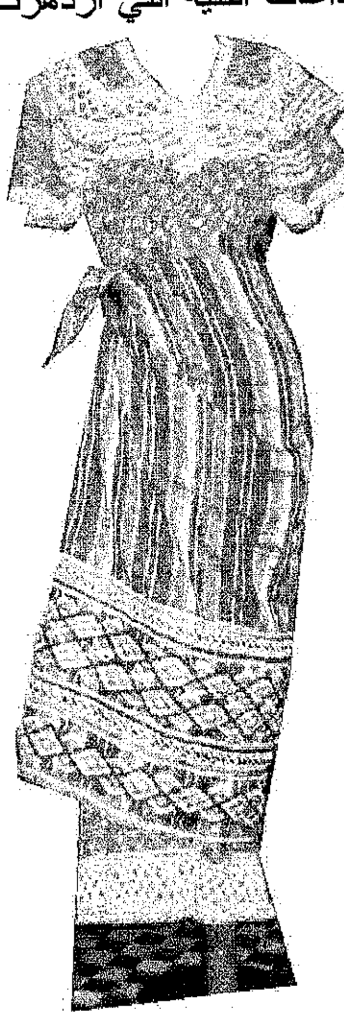
[1] BELKAID Leila, Op Cit, p 59.

[2] CAMPS .F : Op Cit, p, 58.

[3] CAMPS .F : Ibid , p, 58.

عن محرمة من الحرير ويكون لونها مثل لباس"توحرمت ألحرير" تطوى هذه الأخيرة على شكل مثلث، تشد خلف الرقبة ثم توصل العروس النهايات بعد ذلك فوق الجبهة (أنظر الصورة 44).

أما عن الحلي المستعملة مع هذا اللباس فهي عديدة و متنوعة تشبه إلى حد ما الحلي الشاوية، وتعرف في الوسط القبائلي ب"تاساحت" وهي من أبرز الابداعات الفنية التي ازدهرت بمركز"بني يني" موقعها الأصلي[1].



الصورة 43



الصورة 44

[1] CAMPS .F : Op Cit ,p, 58.

ومن بين ما تستعملها العروس القبائليّة"تعْصّبْت" و هو عبارة عن جبين تتوسّطه قطعة فضّية كبيرة مثلّثة الشّكل إلى جانب الأساور أو"الأمصلوح" ، كما تزيّن العروس صدرها بحليّ "ترب" وهو عبارة عن ابزيم كبير، مستدير،دقيق التّميق يعرف باسم "إدوير" أو "تهارت" أمّا فيما يخصّ القطعة الرّئيسية للمجوهرة القبائلية فهي بلا منازع "تابزيمت" .بينما الأقراط فهي معروفة ب "لتراك" ومنها ما تعرف بـــ "تمنقوشن"، تشمل على حلقة بيضويّة الشّكل مكلّلة في طرفها بالمرجان والمينا[1]. ولا تتخلّى العروس عن "الأخلخال" الّذي يعتبر ضروريا في لباس القدم، تلتحفُ العروس قبل خروجها من بيت أهلها بحايك يسمى تِمْلحفْتْ[2](Timelheft) أوملحفة, وتكون حريرية تقبض بواسطة إبزمت (Ibzemt) ثم يمسك هذا الاخير بالقماش عن طريق لسان تدخل فيه حلقة.

وعلى خلاف العادات في المدن الجزائرية الاخرى، فان العروس القبائلية لا تلبس شيئا في قدميها حيث تزفّ إلى بيت زوجها حافية. غير أنّه يظلّ من بين الجهاز الّذي يقدّمه العريس لزوجته حذاء يعرف في المنطقة باسم "حركزن" [3](Hirkasin)

خامسا: اللباس التقليدي لعروس مدينة غرداية:

تعدّ العروس المزابيّة من اللاّئي يتزيّنّ في زفافهنّ بمختلف الملابس الخاصّة بهذا الحفل والّذي عادة ما يدوم أكثر من يومين[4]. و لكلّ يوم منه ميزة خاصّة تختلف باختلاف الملابس المتعدّدة، الّتي تتنوّع حسب شساعة هذه المنطقة تاريخا و ثقافة.

[1] وزارة السياحة والصناعات التقليدية، المرجع السابق، ص 58-59.

[2] HADDADOU. MA : Op Cit , p, 142.

[3] HADDADOU. MA : Ibid, p, 142.

[4] BENYOUCEF.B : « Le M'zab », les pratiques de l'espace, Alger , 1986, p, 101.

أ- لباس يوم الحنّة:

تتزيّن العروس في مثل هذا اليوم بزيّ يعرف ب"أزيزو " أو "أزقزاو". وهو عبارة عن لباس مصنوع من الصّوف، أزرق اللّون، ويلبس عادة فوق جبّة من الحرير المحلّى بالفتلة، كما يزيّن هذا اللّباس خطوط سوداء رقيقة و حزام من الصّوف ذي لون وردي يدعى "البترون". ثمّ تغطّي العروس رأسها بوشاح "الأخمري" مصنوع من الصّوف وذو لون أسود، تتدلّى من أضلاعه المتقابلة ضفائر صغيرة سوداء.

ب- لباس يوم الزّفاف:

ممّا لا شكّ فيه أنّ لباس العروس المزابية الخاصّ بيوم زفافها له صبغته الخاصّة، تجعلنا نميّز بين هذا اليوم و باقي الأيّام الأخرى أين يستمرّ الاحتفال. ويتمثّل هذا الزّيّ في جبّة بأكمام ذات لون أزرق سماوي في أغلب الأحيان، ثمّ يضاف إليها اللّباس الأساسي المعروف ب"أزقّاغ ألقرمز"*، والّذي يقبض عند الكتفين بمقبضين يدعيان "تسغناسن". كما يضمّ هذا اللّباس حزام صوفي، برتقالي اللّون يعرف ب"المليناني". وتضع العروس فوق كتفيها محرمة زرقاء غامضة مزركشة بنقاط بيضاء و تسمّى بمحرمة "نتران" بمعنى محرمة ذات النّجوم.

أمّا تسريحة الشّعر الخاصّة بالعروس، فتتمثّل في تكنبوشت[1] (Takanbouchet)، وهي عبارة عن ظفيرة تُطوى نحو الأمام و تربط بخيط أخضر وعقد فضّي، بينما يُترك بقيّة الشّعر مطلوقا من الخلف و يربط في نهايته ب" الفتول" وهو عبارة عن أسطوانات فضّية في نهايتها ذيول حريريّة. ثم يغطّى رأس العروس بقطعة قماش بيضاء اللّون تدعى "بوكراع".

* أزقاغ القرمز بمعنى اللون الأحمر الناصع أو اللون القرمزي.

[1] BENYOUCEF.B, Op Cit , p, 104.

لكن تستعمل العروس قطعة أخرى لتغطية وجهها عبارة عن "طرحة" من الحرير ذات ألوان مختلفة ومتنوعة وتضم هذه الأخيرة عصا رقيقة، حيث يقوم العريس بتدويرها حتى يتم الكشف عن وجه العروس. أما الحذاء الخاص بهذا اللباس، فهو تقليدي النشأة أحمر اللون وجلدي الصنع. ويبقى من البديهي أن أي لباس للعروس تزينه أشكال وأنواع من الحلي، ويتطلب لباس "الأزقاغ" البعض منها و التي تتمثل أساسا في:

* **أهرانورغ:** وهو عقد من الذهب، ويضاف إليه نوع آخر معروف بـــ "أمراملال"، أبيض اللون ويحتوي على الجوهر الحر. كما تُعلّق العروس أقراط "تمشرفين"، حيث تستعمل اثنان في كل أذن أي واحد فوق الآخر. أما الأساور فهي أنواع، منها ما هي سوداء و مصنوعة من العاج وأخرى مصنوعة من الفضة وتستعمل اثنان في كل يد.

وإضافة إلى هذه الألبسة، هناك أخرى تضمها العروس إلى جهازها

ومن بينها: "تجريبت" وهو لباس مصنوع من الصوف ذو خطوط حمراء، بيضاء، سوداء وخضراء، ويلبس هذا الأخير عند استقبال الحجيج أو استقبال المسافر(أنظر الصورة 45)، إضافة إلى أزقّاغ نَلْحرير : و هو لباس من قماش حريري ذو اللون الأحمر و خطوط رقيقة تلبسه العروس عند استقبال زوجها كما يلبس في المواسيم الدينية أيضا.



الصورة 45

التقاليد والموضة:

لقد احتفظ الفولكلور على مر سنوات طويلة بمكانته المهمة في عالم الأزياء العصرية. حيث غذى مخيلة المصممين ومنح الأزياء تميزا وأصالة.

وبغض النظر عن انخفاض اهتمام مصممينا بالفولكلور في الآونة الأخيرة، فإن المواضيع الشعبية لا زالت كالسابق تحتل الحيز الكبير في إبداعهم، حيث يعتمدون عليها للتخلص من رتابة وروتين الأزياء العادية ولتصميم أزياء تحمل طابعهم الخاص وأسلوبهم المميز في عالم أزياء اليوم المتنوع.

فقد استطاعوا وبشكل جميل أن يفيدوا من التنويعات الفلكلورية بحيث تتوافق وتتناغم مع الاتجاه المعاصر للموضة من حيث شكل القصة وتنوع الألوان والتزيينات. ومما أعطى تصميماتهم هذا النجاح هو جمال الأزياء الشعبية الجزائرية وغناها بالتطريزات والألوان ، وكذلك إمكانية مادة الكتان الأصيلة المنتشرة عبر كافة التراب الوطني (أنظر الصورة 46، 47 و48).



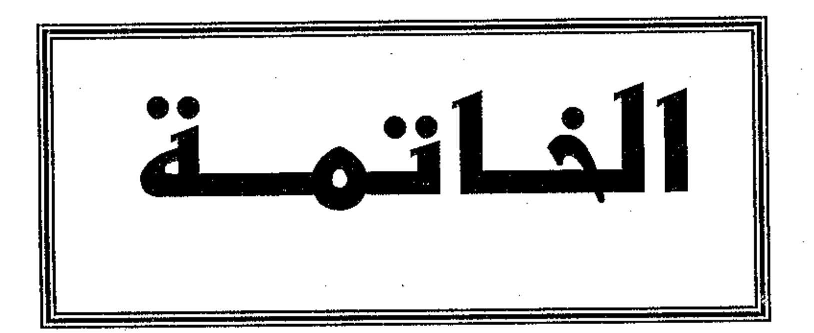
الصورة 46



<u>الصورة 47</u>



<u>الصورة 48</u>



الخاتمة

الخاتمة

يعتبر الفنّ التّقليدي تلك العلاقة الموجودة و الخالصة الّتي تربط النّاس بالرّجوع إلى معتقداتهم المتجذّرة و هذا بفضل قدرة حرفيّينا على الإبداع وما ينتجوه من أعمال فنّية لإعلاء الصّورة الثّقافيّة لبلدنا.

فجدارة الحرفيّ وبالخصوص في الصّناعات التّقليدية لا تكمن في تفنّنه في أعماله فقط وإنّما في نضاله المستميت لترقية و صيانة ثقافة وقيم هذه الأمّة وبالتّالي هويّتها، والّتي من واجبها هي الأخرى أن تأخذ تلك التّحف بعين الاعتبار وذلك بالتّمسّك بها ونقلها عبر الزّمان إلى ذرّيتها وأحفادها حتّى لا تنطفئ كانطفاء عدّة أعمال وعادات.

ومن ضمن هذه الإبداعات اللّباس التّقليدي الّذي يعتبر جزء لا يتجزّأ من تراثنا الشّعبيّ، حيث كان ولازال هذا الفنّ شاهدا حيّا للماضي من خلال أشكاله، ألوانه و تقنياته كما ظلّ يزوّدنا في الوقت نفسه بمعلومات لعادات وتقاليد كلّ ناحية من وطننا.

ومن خلال جولتنا في غماره عبر بعض ربوع بلدنا تمكّننا من الوصول إلى بعض النّتائج، حيث يمكننا حصر أهمّها في نقاط أساسيّة:

- تنوع الملابس التقليدية بالجزائر:

يرجع تنوّع الملابس التّقليديّة للعروس في الجزائر و اختلافها من منطقة إلى أخرى إلى ثّراء هذا البلد بعاداته وتقاليده الاجتماعيّة الموروثة و إلى تمكّن حرفيّيه على الإبداع و التّنويع وهو عامل من العوامل الّتي كان لها عميق الأثر في خلق ونموّ الحسّ الذّوقي للعروس الجزائريّة، وذلك بإختيارها لأنواع شتّى من الألبسة التّقليديّة.

وما إقبالها على استعمال الجبّة القبائليّة والقندورة القسنطينيّة الّتي ذاع صيتها تحت أسماء مختلفة والكركو الّذي صار من ضرورات تجهيز العروس

وكذا البلوزة الوهرانيّة الّتي انتقلت من لباس تكميلي إلى لباس ضروري، إلاّ دليلا على الذّوق المتميّز للمرأة الجزائريّة من ناحيّة وعلى تنوّع الثّقافات وتداخل التّصاميم التّقليديّة وانتشارها من ناحيّة أخرى.

- غياب الألبسة التّقليديّة في الاستعمال اليومي والعملي:

قياسا بتنوّع الألبسة التقليدية الّتي أشرنا إليها في الفصل الأوّل وغناها بالجزائر ورغم الإقبال الكبير للمرأة الجزائريّة على التّصاميم التّقليديّة عموما، يفاجأ الملاحظ للمجتمع الوطني بغياب هذه الأزياء في الحياة اليوميّة مع مرور السّنوات و لعلّ ذلك راجع إلى بعض الأسباب منها:

* تغيّر النّمط المعيشي: حيث أدّى التّطوّر الاجتماعي واندماج المرأة في عالم الشّغل إلى اهتمامها بلباسها الخارجيّ وبحثها عن ألبسة تساعدها على الحركة والتّنقّل عند ممارستها لعملها، كاستعمالها للتّايور وأنواع من التّنّورات وألبسة كلاسيكية أخرى.

* ندرة الاحتفال بالمناسبات: كانت الاحتفالات بمختلف المناسبات في بلدنا، كالأعياد الدّينيّة والمواسيم والأعراس، تكتسي طابعا خاصّا و مميّزا وكان لكلّ فرد طريقته في استقبال تلك المناسبة. وحتّى تعبّر عن فرحتها كانت المرأة الجزائريّة بدورها تتزيّن بمختلف الألبسة التّقليديّة تتباهى بها الى غاية انتهاء دلك الاحتفال.لكن تغير الأوضاع حاليا وتقهقر بعض العادات لم يفسح المجال لتلك الأزياء بالظّهور إلاّ في بعض المناسبات الخاصّة كالزّفاف مثلا.

* صعوبة اقتناء الألبسة التّقليديّة بسهولة : يشكّل غلاء أثمان الألبسة التّقليديّة صعوبة كبيرة للمرأة من اقتنائها بسهولة وافرة وبالتّالي من استعمالها. كما أنّه في حين ارتدائها لتلك الأزياء تجد المرأة نفسها مجبرة على استعمال أنواع من الحليّ و الّتي غالبا ما لا تتوفّر لديها.

- التّأثير الغربي على العادات الجزائريّة:

لا يخفى على عاقل أنّ ثقافة أيّ أمّة تشمل عاداتها و تقاليدها بما في ذلك طرق طبخها و لبسها و أساليب عيشها، و كلّ ذلك يعكس طريقة تفكير أفراد هذه الأمّة ومدى خضوعها لعرف أو دين معيّن. لكن انتشار الأفكار الغربيّة الجديدة في الوسط العربي عموما جعلته ينتقل من نمط الحياة العربيّة الإسلاميّة إلى نمط مغاير لا يتماشى وعاداتنا وتقاليدنا، وكأنّنا أصبحنا نأخذ بكلّ ما يأتينا من هناك دون أدنى تحفّظ أو تريّث ولا حتّى إعادة النّظر فيما نقدم عليه و نرى أنّه غير صالح. حيث دفع الأمر بشبابنا اقتناء أكثر من تقليد ولا سيّما الفتاة الّتي بدأت تكن اهتماما كبيرا بمظهرها الخارجي بما في ذلك أزياءها بل حتى فستان زفافها.

حيث أنّه أصبح من النّادر رؤية عروس جزائريّة وهي تزفّ بزيّ تقليديّ، بل لقد صار "الثّوب الأبيض" من مقدّسات الزّفّة ومواسمها الحازمة و تحوّل إلى حلم كلّ فتاة ترغب أو تستعدّ للزّفاف. فطغى بذلك هذا الزّيّ الدّخيل على ملابسنا التّقليديّة مثل "سروال الشّوّقة" والملحفة والشّاشية وغيرها من الألبسة وغيرها من الألبسة الّتي كانت تعكس الصّورة المثالية للعروس الجزائريّة (أنظر صورة 49).

لكن لا نعني بقولنا هذا أنّ اللّباس التّقليدي الجزائريّ قد انقضى وقته وانطفأت شعلته وإنّما لا يزال مفخرة العروس المزابيّة والعروس القبائليّة، كما لا تزال العروس في مدينة تلمسان تعتـــزّ بقفطانها المميّز وتظلّ في الوقت نفسه المرأة الجنوبيّة متشبّثة بعاداتها و تقاليدها و لا تفخر بعروسها إلاّ في وسط زيّها التّقليديّ. (أنظر صورة رقم 50)

فمهما ارتبطنا بالحداثة والعصرنة فلا يمكن لنا إنكار التّراث. فالمحافظة على تراثنا تعني المحافظة على ثقافتنا وهويّتنا وبالتّالي على عاداتنا و تقاليدنا الموروثة عن أجدادنا، كما يجب وصلها بالحاضر حتّى تبقى قائمة لدى الأجيال الحديثة و لا تندثر وحتّى لا تحدث الإنزلاقات الخطيرة في مجتمعاتنا الفنيّة باسم مصطلحات لا نعرف منها إلا التّسمية (أنظر صورة 51).



صورة 49



لباس عروس مدينة أدرار

صورة 50

ملحق

- مصادر بعض المنسوجات
- المصطلحات التقنية و الفنية

الملحق

مصادر بعض المنسوجات

مما تقدم يبدو لنا أن صناعة النسيج والحياكة بلغت درجة ممتازة من النضج عند العرب الجاهليين وخاصة في اليمن التي أصدرت أنواعا عديدة من الأقمشة والثياب إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية[1]. فقد بدأت نشأة هذه المنسوجات في مختلف الأوطان العربية وتفرعت بعدها إلى جهات أخرى من العالم، عرفت عبرها هذه المنسوجات تاريخا هاما ، عاشرت عدة عصور بعظمتها وعراقتها.

ويمكننا إصدار بعض المنسوجات كالتالي:

1-الأصبهاني: هو من الأقمشة التي ذاعت شهرتها في العالم الإسلامي في العصور الوسطى. وسمي هذا القماش بالأصبهاني نسبة إلى أصبهان مدينة من المدن الإيرانية[2].

2- الإفريقي: اشتهرت بهذا القماش مدينة تونس التي كانت تقوم بزراعة القطن والعصفر وكان هذا القماش يصنع من القطن أو الكتان أو منهما معا[3].

3-جرايناديـن: تعتبر من بين الأقمشة التي كان الأوربيون يعرفونها باسم جرايناديـن(Grenadines) والذي اشتق اسمها من Granada وما هو معروف لدى الجميع بمدينة غرناطة[4].

4-الجرجاني: سمي هذا القماش بالجرجاني نسبة إلى مدينة جرجان الموجودة بإيران والتي اشتهرت به كثيرا لكنه يعتبر أيضا من المنسوجات الأجنبية التي كانت تنتجها مدينة ألمرية(Alméréa) الأندلسية[5].

5-الحرير:تطورت صناعة الحرير في الأندلس بفضل تربية دودة القز التي أدخلت إلى الأندلس في القرن 4هـــ على يد أسرة من الشام، بحيث ازدهر استخراج الحرير وأصبح يصدر منه في سائر البلاد.

1- واضح الصمد:للمرجع السابق – ص 96.

2- مرزوق محمد عبد العزيز. الفنون الزخرفية في بلاد المغرب والأندلس، د.ت ص 124.

3- مرزوق محمد عبد العزيز. المرجع نفسه ص 121.

4- زكي محمد حسن: فنون الإسلام – بيروت 1981 – ص 346.

5- مرزوق محمد عبد العزيز. المرجع نفسه ص 124.

6- الدمشقي: تعتبر من بين الأقمشة التي اشتق اسمها من بلدان عربية. يعرف هذا القماش باللغة الأوربية Damasks وقد اشتق اسمها من دمشق التي كانت مركز التجارة الإسلامي بحيث كان الغربيون ينسبون إليها كثير من البضائع التي كانت تباع فيها أو تستورد منها، مع أنها كانت في الحقيقة تصنع في أقاليم أخرى من العالم الإسلامي[1].

7- الديباج: هو نوع من الأقمشة الحريرية التي كانت معروفة في الشرق قبل الإسلام، ثم استمر نسجه بعد ظهور الإسلام، وكان يصنع من خيوط الحرير وتدخل في نسجه خيوط الذهب أو الفضة وهو المعروف في المراجع الأجنبية باسم البروكاد (Brocade)[2].

8- القطيفة: هي قماش من الحرير يمتاز بوجود خمر على سطحه وهي أنواع مختلفة من أهمها :" الثاثما والكمخة "ويمتاز النوع الأول بزخارفه البارزة وكان شائعا عن سلاجقة الروم في آسيا الصغرى وتعتبر منسوجات القطيفة من المنسوجات الوبرية التي تختلف بوجه عام عن الأنسجة العادية من حيث مظهرها. وتوجد بالجزائر أنواع لصناعة القطيفة إلى جانب التفته، حيث تتوفر كميات صغيرة، يصدر جزء منها للمشرق[3].

1- زكي محمد حسن: المرجع السابق، ص 346.

2- مرزوق محمد عبد العزيز. نفس المرجع السابق، ص 124.

3 – SHAW. T : « Voyage dans la régence d'Alger » 2ème Edt – Tunis (S.D.) p, 119.

قائمة المصطلحات التقنية والفنية

Fibule	إبزيم
Ivoire	أبيض عاجي
Fond-base	أرضية
Ecarlate	أرجواني
Bleu pétrole	أزرق مخضر
Motifs géométriques	أشكال هندسية
Motifs floraux	أشكال نباتية
Motifs animaliers	أشكال حيوانية
Boléro	البدييا
Voile	برقع
Cordonnet	بريم ذهبي
Tiare	تاج
Zigzag	تعرجات
Diadème	الجبين
Lisère	حاشية
Limbe	حافة
Anneau	حلقة
Main de Fatma	الخامسة
Pantoufle	خف
Les chevillières	الخلخال أو الخلاخيل
Damas-Ks	دمشقي
Ligature	رباط
Bouton	زر
Fleuron	زهيدة
Veste	سترة

Ruban ou cordon	شريط
Corsage	صدرة أو صدار
Planné	صفيحة
Broderie	طرز
Boutonnière	عروة الزر
Paillettes	العقاش أو (العدس)
Nappe	غطاء
Argenté	فضي
Carmin–Vernillon	قرمزي
Velours	قطيفة
Cafetan	قفطان
Etoffe	قماش
Etamine	قماش رقيق
Gaze	قماش شفاف
Lin	كتان
Caraco (Corsage)	كركو
Doré	مذهب
Cône ou Conique	مخروط أو مخروطية
Agrafe	مشبك
Froncé	مطوي
Uni	موحد
Toile	نسيج
Semelle	نعل
Frange	هداب
Foulard	وشاح
Fichu	وشاح الكتفين

قائمة المصادر

و المراجع باللغتين

قائمة المصادر و المراجع باللغتين

أ) المراجع باللغة العربية

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد :

"البساتين في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 05. 1986 (ج1).

- جودي محمد حسن :

"تاريخ الأزياء القديم"، (ج1) دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان 1997.

- جودي محمد حسن :

"تاريخ الأزياء الحديث"، (ج2) دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان 1997.

- خوجة حمدان :

"المرآة – تعريب محمد العربي الزبيري"، الجزائر 1975.

- التنسي محمد بن عبد الله :

"تاريخ بني زيان ملوك تلمسان"، مقتطف من نظم الدار الطمار، العقبان في بيان شرف بني زيان، حققه و علق عليه (محمد بوعياد)، الجزائر 1405 هـ/1985م.

- الرفاعي أنور

"تاريخ الفن عند العرب و المسلمين"، دار الفكر، العراق، ط.2 1977.

- زكي محمد حسن

"فنون الإسلام"، بيروت 1981.

- زكي محمد حسن

"الفن الإسلامي في مصر"، دار الرائد العربي، بيروت.

- سعد الله أبو القاسم

"تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954"، دار العرب الإسلامي،ط.1، ج 8، 1998.

- سليمان داود بن يوسف

"حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي"، الجزائر، 1990.

- الطمار محمد بن عمرو

"تلمسان عبر العصور"(دورها في سياسة و حضارة الجزائر) الجزائر، 1984.

- مرزوق محمد عبد العزيز

"الفنون الزخرفية في بلاد المغرب والأندلس، د.ت.

- مرزوق محمد عبد العزيز

"الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني"، القاهرة، 1974.

- المقري أحمد بن محمد التلمساني

"نفح الطيب عن الأندلس الرطيب" (دار صادر)، المجلد 7، بيروت، (1388هـ/1968م).

- نصر ثريا

"تاريخ أزياء الشعوب"، عالم الكتب، القاهرة، 1998.

- واضح الصمد

"الصناعات و الحرف عند العرب في العصر الجاهلي"، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، الحمراء-بيروت- لبنان، ط.1، 1981.

ب)- المراجع باللغة الأجنبية:

- ALFRED. Bel
  « Guide illustré du tourisme », S.D.
- ADAM. A
  « Le costume dans quelques tribus de l'anti-atlas », in Hesperis II, 1952.
- BAGHLI. O
  « Les chaussures traditionnelles Algériennes », Alger, 1977.
- BELKAID. L
  « Histoire d'un costume méditerranéen », Edition Aix en Provence, France, 1998.
- BEN CHENEB. S
  « Un contrat de mariage algérois au début du 18ème siècle », extrait des annales de l'institut d'études orientales, Alger, 1956.
- BEN CHENEB. M
  « Mots turcs et persans conservés dans le parlé algérien », Alger, 1922.
- BENFOUGHAL. T
  « Bijoux de l'Aurès », Catalogue du musé national du Bardo, Alger, 1993.
- BENYOUCEF. B
  « Le M'ZAB » (Les pratiques de l'Espace), Alger, 1986.
- BERBRUGGER.A
  « Algérie historique pittoresque et monumentale », Paris, 1843.
- BURCKHARDT.T
  « L'art de l'Islam », Paris, 1985.
- DAUMAS. E
  « Mœurs et Coutumes de l'Algérie », Editions Sindbad, Paris 1988.

- DOZY. R
« Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les arabes », Amsterdam, 1849
- ESQUER. G
« Le costume algérois d'après un ouvrage récent », Alger, 1931.
- HADDADOU. M.A
« Guide de la culture et de la langue Berbère », Alger, S.D.
- HAEDO. F.D
« Topographie et histoire générale d'Alger », Trad de Monnereau et Berbrugger, in revue africaine 1871.
- LEVI. PROVENÇAL. E
« Histoire de l'Espagne Musulmane », in Hesperis II, 1952.
- MARCAIS. G
« Le costume musulman d'Alger », Collection du Centenaire, 1830-1930.
- MARCAIS. G
« Histoire de Tlemcen » 1950.

MILLOT. S
« Costume du vieil Alger », Extrait de l'Afrique du nord, illustré. Numéro de Noël, 1920, Alger 1921.
- MIQUEL
« L'Islam et sa civilisation du 12ème au 20ème siècle », Colin, 1968.
- VENTURE DE PARADIS
« Alger au 18ème sciècle » Ed. Bouslama, Tunis, 1980.
- WALTHER. W
« Femmes en Islam », paris, 1981.

ج)- القواميس :

- "المنجد في اللغة و الإعلام"، منشورات دار المشرق، ث.م.م- ص.ب 946- بيروت، ط35، 1996.
- "المعجم الوسيط" ج1-ج2، المؤسسة الثقافية للتأليف و الطباعة و النشر و التوزيع، استانبول، تركيا، 1989.
- "المنهل" لسهيل الإدريسي، قاموس فرنسي-عربي، ط.ج منقحة و مزيدة، دار الآداب.

د)- الرسائل و المجلات و الدوريات باللغتين :

- طيان شريفة : ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني (رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية)، معهد الآثار و الفنون الإسلامية، 1990-1991.
- مجلة التراث الشعبي، العدد الثالث، السنة التاسعة عن وزارة الثقافة و الفنون، بغداد، 1978.
- مجلة "الجزائرية"، اللباس في الجزائر، العدد 163، نوفمبر 1987.
- مجلة "الحرفي "، مجلة فصلية تصدر عن الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية و الحرف، رقم 00، أكتوبر-ديسمبر 2000.
- مجلة "الصناعات التقليدية الجزائرية" عن وزارة السياحة و الصناعات التقليدية، 1998.
- الوكالة الوطنية للصناعة التقليدية: الصالون الدولي التاسع للصناعة التقليدية، قصر الثقافة، القبة 2002.

- Jouin. J : « Iconographie de la mariée citadine dans l'islam nord africaine ». Extrait de la revue des études islamiques, 1931, Paris, librairie orientale 1932.
- OUGOUAG. K : « Les cérémonies du mariage à Tlemcen », Algérie (Libyca), 1970.
- OUGOUAG. K : « Le costume et la parure de la mariée à Tlemcen ». Libyca, 1970.

- Ministère du Tourisme et de l'artisanat – Direction de l'artisanat « Touggourt » - Algérie – Art et Métiers – Edt ANEP – 1999.
- Ministère de la culture et de la communication – Musée National des Arts et Traditions Populaires – « Karakou » (Collection du M.N.A.T.P) – ANEP – Rouiba – 1998.
- L'office du tourisme de Tlemcen – Guide touristique Tlemcen et sa région - 1994

الفهرس

المقدمة-- أ

المدخل: لمحة تاريخية -- 1

1. تاريخ تغطية الإنسان لجسده:---------------------------------- 1

2. أزياء المرأة في العصور القديمة: ------------------------------ 2

3- الأزياء النّسوية في العصور الإسلامية:--------------------------- 4

4- أزياء المرأة العربيّة في العصر الحديث:------------------------- 7

الفصل الأول: اللباس التقليدي النسوي الجزائري ------------------------10

I- نبذة تاريخيّة عن الجزائر: ---------------------------------------10

II- ملابس المرأة الجزائرية: ---------------------------------------12

1- ألبسة البدن: --12

2- ملابس الرأس:--27

3- ملابس القدم: --30

III- المجوهرات والحلي التقليدية الجزائرية: --------------------------32

الفصل الثاني: اللباس التقليدي لعروس مدينة تلمسان --------------------37

I- لمحة وجيزة عن مدينة تلمسان--------------------------------------37

أ- نبذة تاريخية عن المدينة:--37

ب- الحياة التّجارية بمدينة تلمسان و مكانة الصّناعات التّقليدية: --------40

II- حفل العرس بتلمسان: ---42

III - أزياء العروس التلمسانية:---44

IV- لباس الزّفاف --53

أ- تاريخه: --53

ب- شكله:---54

ج- أجزاءه --55
د- مميّزاته : ---59

الفصل الثالث : نماذج أخرى للباس التقليدي للعروس من مدن: الجزائر، عنابة، باتنة، تيزي وزو، غرداية --64

أولا- اللّباس التّقليدي لعروس مدينة الجزائر: ---------------------------64
ثانيا - لباس العروس العنّابية: ------------------------------------69
أ- لباس المرأة العنابية --69
ب- مميزات لباس العروس : ---------------------------------------70
ثالثا: اللباس التقليدي لعروس مدينة باتنة: -----------------------------72
أ- لباس المرأة الأوراسية: --72
ب- خصائص لباس الزفاف : --------------------------------------73
رابعا: اللباس التقليدي لعروس مدينة تيزي وزو ---------------------------78
أ- الشكل العام للباس النسوي القبائلي: ----------------------------78
ب- لباس الزّفاف:--79
خامسا: اللباس التقليدي لعروس مدينة غرداية: ---------------------------81
أ- لباس يوم الحنّة: ---82
ب- لباس يوم الزّفاف:--82
التقاليد والموضة:--84

الخاتمة --86

الملحق --91

قائمة المصادر و المراجع باللغتين ----------------------------------95